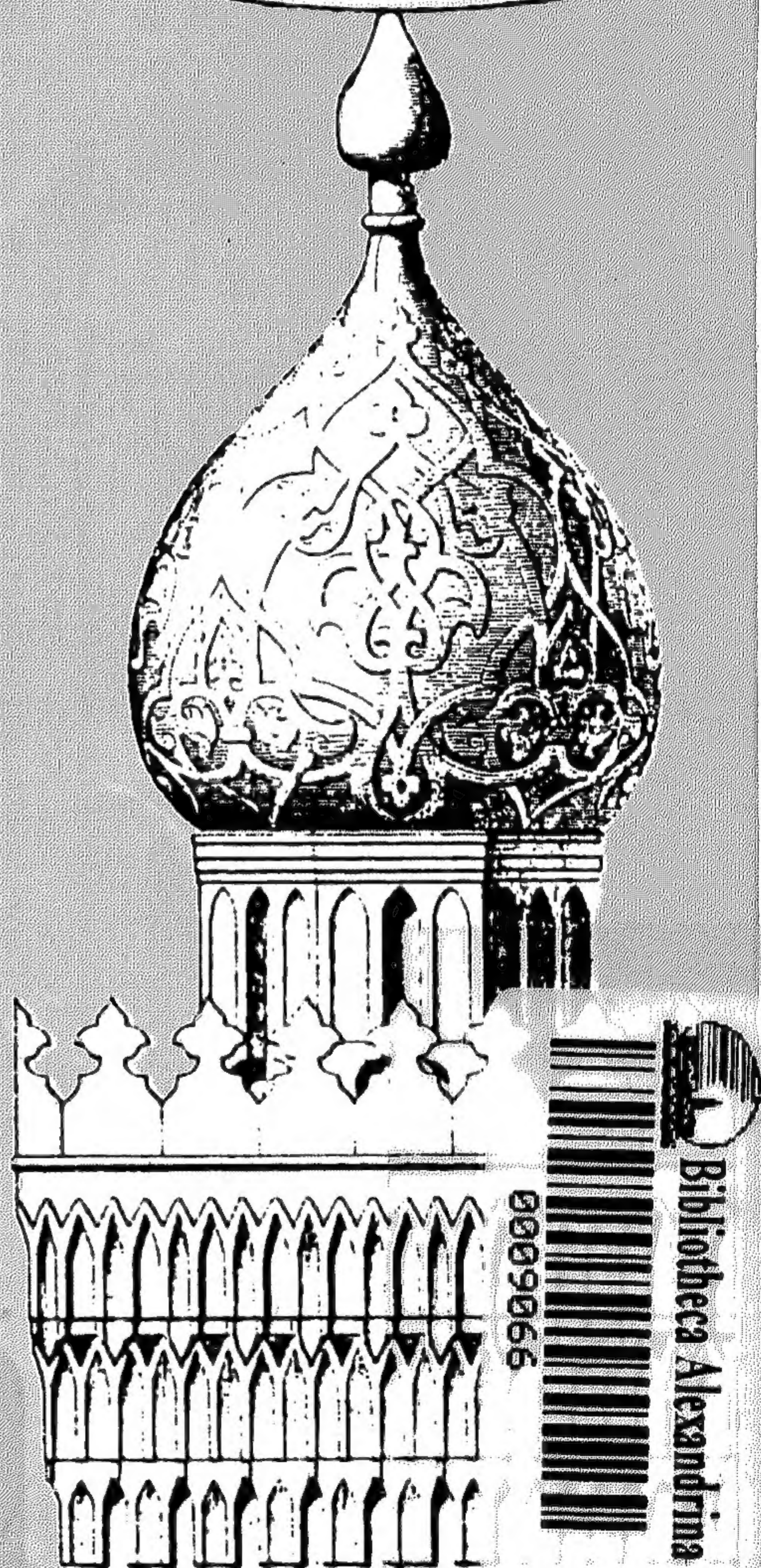


# صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(مَوَاقِفَ وَمَوَاعِظَ)

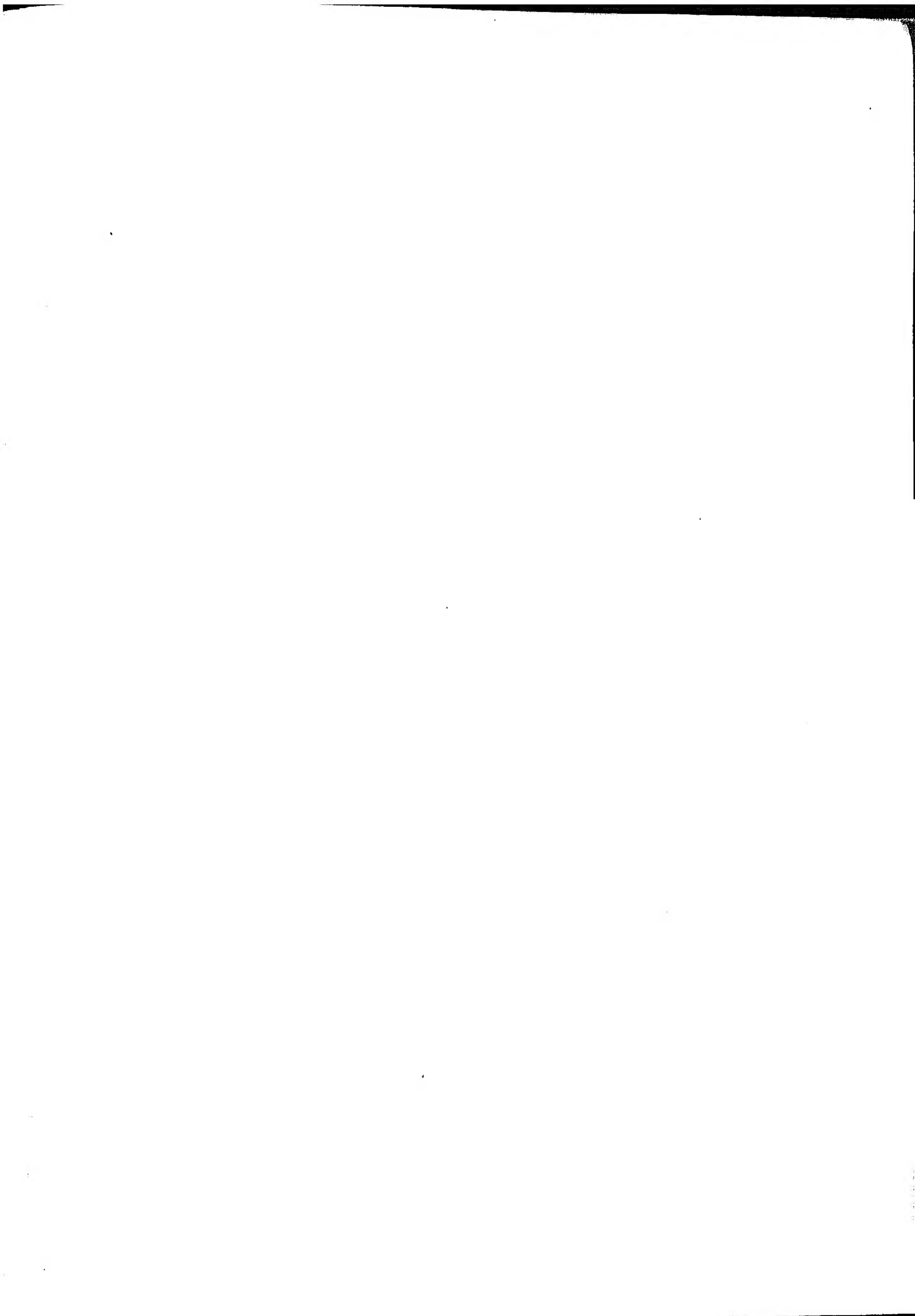
- ١ -

عبد العزيز السنوسي



7  
2





5726

عبد العزيز السنائي

المكتبة العامة مكتبة الاسكندرية

رقم التصنيف: 297-64

رقم التسجيل: 71877

صَحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(مَوَاقِفٌ وَمَوَاعِظُ)



General Organization Of the Alexandria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

(١)

297-64

1 ~ ~ ~

up

صهيب بن سنان

أبو سفيان بن الحارث

سراقة بن مالك

عمير بن وهب

قتادة بن النعمان

جعفر بن أبي طالب

الحارث بن هشام

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

11 شارع جوارديني - القاهرة

ص ب ١٣٠٤١٣ - ٧٦٠٥٢٣ - ٧٥٠١٦٧



1944

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« محمد رسول الله • والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار • وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما » .

( صدق الله العظيم )

100-443886-1

I have just finished the 100th issue of the "Journal of the  
 American Medical Association" and I am very proud of the  
 work of the staff and the readers. The journal has been  
 published for 100 years and it has been a great success.  
 I hope to continue to publish it for many more years.  
 I am very grateful to the readers for their support and  
 to the staff for their hard work.

(-35 34 22.4)



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين

اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه » .

(التوبة آية : ١٠٠)

هذا الرضى المتبادل بين الله سبحانه وبين طائفة من عباده هو لون رفيع من التكریم لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم : المبلغون لرسالته والحافظون لعهدده والآخذون بسنته والمقتدون بأمره والمجاهدون تحت رايته . والورثة العدول لعلمه صلى الله عليه وسلم ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين . حتى قال فيهم امام أهل الشام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزعي (م ١٥٧هـ) :

« العلم ما جاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما لم يجيء عنهم فليس بعلم » .

انهم خير القرون وأفضل الأمم والصفوة المختارة والكوكبة المضيئة تربوا في مدرسة النبوة ونهلوا من وردها العذب واستظلوا بدومتها المباركة .

كتائب الحق جلوا عن موازنة فلا تقيسن أملاك الورى بهم  
في قصصهم عبرة وذكرى وفي صحبتهم دروس وعظات لا تمل صحبتهم  
ولا يفنى خيرهم ولا يبلى جديدهم .

ويسر دار الفكر العربى أن تقدم لقارئها الكريم هذه المجموعة عرفانا بفضل السادة النجب من الصحابة وتأسيا بجهادهم نقدمها الى شبابنا المسلم في بحثه عن النماذج والمثل وفي شوقه للمعرفة .

كما نقدمها حبا لهذا النفر الذين هدى الله بهم أجيالا وأعز بهم ديننا ونصر بهم أمة رهبان الليل وليوث النهار قرآنهم في صدورهم وسيوفهم في أيدهم وسيماهم في وجوههم . أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين رضي الله عنهم ورضوا عنه .



وسوف تصدر هذه المجموعة في أربعة أجزاء • بين يديك منها الجزء الأول •  
أما مؤلف هذه المجموعة فهو الأستاذ/عبد العزيز الشناوي عضو اتحاد  
الكتاب وصاحب النشاط الأدبي في الصحافة والمجلات العربية تلقى بعض  
الدراسات التربوية والأدبية بعد حصوله على بكالوريوس الزراعة ١٩٦٤ • وله  
قراءاته الدينية الواسعة من ثمارها الطيبة هذه المجموعة •

وبعد أخي القارئ ..

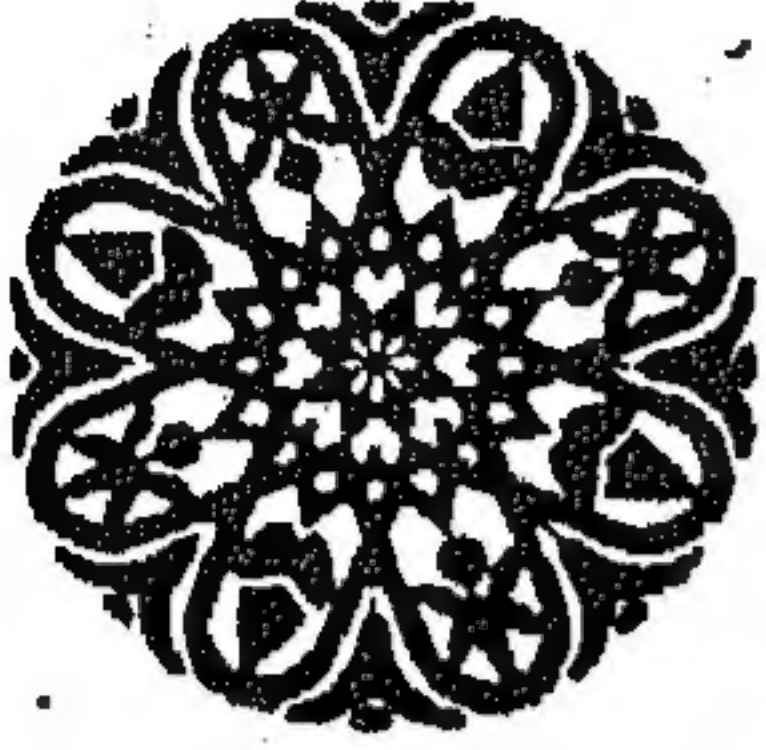
نرجو أن نكون قد سعدنا ثغرا في المكتبة الإسلامية بهذا الكتاب وأن نكون  
قد وفقنا فيما قصدنا إليه أن أريد إلا الإصلاح ما استطعت •

وما توفيقي إلا بالله ..

وهو سبحانه من وراء القصد ،،

**الناشر**





## عمير بن وهب

صار سيفاً على المشركين بعد  
أن كان سيفاً على المسلمين

أرخص الليل شعره الفاحم على وجه النهار • فجلس عمير بن وهب ليستريح •  
وترك فرسه على مقربة منه • نظر إلى يثرب • هناك كبده في قبضة محمد — صلى  
الله عليه وسلم — أسيراً • وتحسس سيفه الذي جاء معقوداً على شر طوية وشر  
جريمة •

عاد خياله إلى مكة • • كان جالساً بجوار الكعبة إلى رهط من قريش بينهم  
عبد الله بن أبي ربيعة وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي الحكم بن هشام •

قال صفوان بن أمية : يا معشر قريش لا تصدقوا الخبر •

قال رجال قريش : كيف لا نصدق وكلما قدم أحد من بدر أخبرنا بمصابنا ؟

قام عمير بن وهب وسار نحو الحجر • • ثم بكى فلق به صفوان بن أمية • •  
وسأله : ما يبكيك يا عمير ؟

قال عمير بن وهب : واللوات لقد أبصرتهم يهبرون أباك وأخاك علياً بأسيا فهم  
هبرا كما أبصرت رأس أبي الحكم تحتز بسيف معوذ • • ليت قريشاً أخذت  
برأى ورجعنا •

قال صفوان في حزن : واللوات والعزى ما في النعيش بعدهم من خير •

قال عمير : صدقت • • أما واللوات لولا دين علي لا أملك قضاءه وعيال أخشى  
عليهم الضيعة بعدى • • لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي عندهم علة ابني وهب  
أسير في أيديهم •



قال صفوان بن أمية : أحقا ما تقول ؟

قال عمير : نعم •

قال صفوان في لهفة : على دينك أنا أقضيه عنك • وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا لا يسعني شيء ويعجز عنهم •

قال عمير بن وهب : قد قبلت فاكتم عني شأني وشأنك •

قال صفوان : هذا سيف اشتريته بألف وشحذته بألف •

أخذ عمير السيف •• ثم ركب فرسه وانطلق إلى المدينة • وقبل أن يغادر مكة ترامي إلى سمعه نواح امرأة •• فنهرها أبو سفيان بن حرب :

— صه يا أم عزيز •• ان النحيب على القتلى لم يحل بعد •

قالت المرأة : إلى متى ؟

قال أبو سفيان : لا تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشتموا بنا ولا تبعث في أسرارنا حتى نستأنس بهم ولا يارب علينا محمد وأصحابه في الفداء •

رفع عمير أداوته إلى فمه • لم يعد الماء يروى الظمأ ؟ كيف يطفىء النار التي بين ضلوعه •• !

عاد يتجسس سيفه • لن يروى ظمأه إلا هذا السيف • ولن يطفىء النار التي تحرق ضلوعه سواه •• !

تذكر يوم بدر •• كان واحدا من قادة قريش الذين حملوا سيوفهم ليجهزوا على الاسلام وكان حديد البصر محكم التقدير فند به قومه ليستطلع لهم عدد المسلمين الذين خرجوا مع محمد ﷺ للقائهم ••

فانطلق بفرسه وصال حول معسكر المسلمين •• ثم رجع إلى قومه •• وقال لهم : انهم ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا •

قالوا : هل وراءهم كمين أو مدد ؟

قال عمير : أمهلوني حتى أنظر •

ثم ذهب إلى الوادي •• ونظر • فلم ير شيئا فرجع إليهم •

قالوا : ماذا رأيت يا عمير ؟

قال : ما رأيت شيئا •• ولكن يا معشر قريش ••

قالوا : ماذا تريد أن تقول يا عمير ؟



قال : لقد رأيت البلييا تحمل المنايا ألا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون  
تلمظ الأناسى لا يريدون أن ينقلبوا الى أهليهم • والله ما نرى أن نقتل منهم رجلا  
حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك ••  
فانظروا رأيكم ؟

تهلك وجه حكيم بن حزام •• وقال :

— صدقت والله •• يا عمير •

فقال النضر بن الحارث فى غضب :

— أنت تكره حرب زوج عمك خديجة بنت خويلد •• ولقد خرجت كارها  
لنتنقذ نفسك من تقريع أبى الحكم بن هشام •

مشى حكيم بن حزام فى الناس حتى أتى عتبة بن ربيعة •• فقال :

— يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها • هل لك الى أن لا تزال  
تذكر فيها الى آخر الدهر ؟

قال عتبة : وما ذاك يا حكيم ؟

قال حكيم : ترجع بالناس •

فقام عتبة خطيبا : يا معشر قريش • انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا  
وأصحابه شيئا • والله لا يزال رجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن  
عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته • أرجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب  
فإن أصابوه فذاك الذى أردتم • وإن كان غير ذلك أكفاكم ولم تعرضوا منه  
ما تريدون • يا قوم اعصبوها اليوم برأسى وقولوا جبن عتبة وأنتم تعلمون أنى  
لست بأجبنكم •

وتأثر بقوله نفر من زعماء قريش وكادوا يجمعون رجالهم ويعودون  
الى مكة بغير قتال •• لولا أبو الحكم الذى أفسد عليهم رأيهم وأضرم فى نفوسهم  
نار الحقد ونار الحرب •• التى كان هو أول قتلاها •

أعاد عمير اداوته الى كتفه • ثم ركب فرسه ••

كان أعلم الناس بالعداوة التى بين الأوس والخزرج • كيف طهر محمد ﷺ  
قلوب أقوام تنبض بالضعينة والثأر ؟ كيف صهرهم فى بوتقة واحدة فأصبحوا  
أنصارا له لا فرق بين خزرجى وأوسى ؟ لا يستطيع أن يفعل ذلك الا ساحر ••  
أو كاهن •• حقا ان محمدا لكاهن !•••



ربط عمير فرسه بباب المسجد .. فنهض عمر بن الخطاب من بين أصحابه ... وقال :

— هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب جاء متوشحا بسيفه .. والله ما جا إلا لشر فهو الذى حرش بيننا وحزنا للقوم يوم بدر .

قال عمير : أريد محمدا .  
قال عمر : لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله ﷺ .

ودخل عمر على محمد ﷺ .. ثم عاد .. وقال لأصحابه : ادخلوا على رسول الله فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون .

أقبل على بن أبى طالب .. فقال : يا أبا حفص .. ان رسول الله يقول : دع عمير بن وهب يدخل بمفرده .

تهللت أسارير وجهه . لقد استجابت الآلهة لدعائه . ها هي الفرصة التى ينتظرها . لن يمنعه أحد من السيف الذى اشتراه صفوان بألف وشحذه بألف .. !

رأى بعينى خياله صفوان بن أمية يمشى فى شوارع مكة مختالا ويغشى مجالسها وندواتها فرحا محبورا يقول :

« أبشروا بواقعة تنسيكم وقعة بدر » .

فيقولون : « ما هي ؟ » .

يقول صفوان : « لقد حدث بالمدينة أمر عظيم » .

دنا عمير من محمد ﷺ .. ثم قال : حيثك الآلهة .. يا محمد .

قال محمد ﷺ : قد أكرمنا الله بتحية خيرة من تحيتك يا عمير .. بالسلام .. تحية أهل الجنة .

قال عمير : أما والله يا محمد ان كنت بها لحديث عهد .

قال محمد ﷺ : فما جاء بك يا عمير ؟

قال عمير : جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا اليه .

قال محمد — ﷺ — : فما بال السيف فى عنقك ؟



قال عمير : قبحها الله من سيوف .. وهل أغنت عنا شيئا ؟  
قال محمد — ﷺ — : أصدقني يا عمير .. ما الذي جئت له ؟  
قال عمير : ما جئت الا لذلك •

قال محمد — ﷺ — : كذبت .. فقد قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر  
فذكرتما أصحاب القليب من قريش .. ثم قلت : لولا دين علي وعيال عندي  
لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له ..  
والله حائل بينك وبين ذلك •

جحظت عينا عمير وفغر فاه .. كيف عرف محمد ﷺ ذلك ؟ لم يسمع أحد  
حوارك مع صفوان • لم يسبقك أحد الى المدينة .. ووشى بك ..؟ صفوان على  
ثقة أنك ستقتل محمدا ﷺ .. بل حقه يؤكد له أن الاغتيال قد وقع • وينتظر  
الآن البشري التي ستشفى غليله !... من الذي أخبر محمدا ﷺ .. اذن ؟  
أأطلعه الله على ما دار بينك وبين صفوان في مكة !...

وجد يده تمتد نحو محمد ﷺ .. مبايعا • ناطقا بشهادة الحق ؟

— أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله • هذا أمر لم يحضره  
الا أنا وصفوان بن أمية .. فوالله ما أنبأك به الا الخبير العليم والحمد لله  
الذي هداني للاسلام •

أخذ رسول الله ﷺ بيده .. نظر نحو أصحابه وقال :  
— فقهوا أخاكم في الدين وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره •

قال عمر بن الخطاب : والذي نفسي بيده الخنزير كان أحب الى من  
عمير بن وهب حين طلع علينا وربط فرسه بباب المسجد ولهو الآن أحب الى من  
بعض وادي •

قال عمير : يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الأذى  
على دين الحق .. وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم الى الله تعالى والى  
رسوله والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم وأصبحت حربا عليهم كما  
كنت أؤذي أصحابك في دينهم •

فأذن له رسول الله ﷺ •

وعاد عمير بن وهب الى مكة شاهرا سيفه الذي اشتراه صفوان بن أمية  
بألف وشحذه بألف •





## صهيب بن سنان

سابق الروم الى الاسلام

رمى صهيب بن سنان ببصره الى بطن الوادي • وسأل نفسه :

لماذا لم يأت رجال قريش ؟ عادوا الى مكة ؟ ضلوا الطريق ؟ لو راوه  
فلن يستطيع أحد منهم الوصول الى مكانه • ولكنهم لن يتركوه ليلحق برسول  
الله ﷺ .. !

اشتدت عداوة كفار قريش ضراوة • واستمروا في اذاء المسلمين لما أيقنوا  
أن النبي عليه الصلاة والسلام قد بايع الأوس والخزرج على أن يمنعوه  
فيما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأنهم قد قبلوه على مصيبة الأموال وقتل  
الأشراف • فجاء المسلمون الى رسول الله ﷺ يشكون ما يلقون من اضطهاد •

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

— ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها •

وكان ذلك أمرا لمن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى يثرب والهجرة  
اليها • فهاجر أبو سلمة • • ثم تسلسل في هجرة الليل عامر بن ربيعة ومعه امرأته  
ليلى بنت أبي حثمة • ثم خرج عبد الله بن جحش بأهله وبأخيه عبد بن جحش  
وكان ضير البصر • ووضحت لقريش خطورة الأمر •

فقال أبو جهل : ارقبوا أتباع محمد وامنعوهم من الخروج الى يثرب حتى  
لا يشتد ساعد الاسلام هناك ويصبح خطرا على تجارتنا •

قال أمية بن خلف : تجارتنا وقوافلنا الى الشام ليس لها سبيل الا عن  
طريق يثرب • فمن يقبل أن يصبح في قبضة محمد شريان حياتنا ؟



كان المسلمون يخرجون جماعات • فلما راحت قريش ترصد طريق يثرب أخذوا ينسلون آحادا • وتقلد عمر بن الخطاب بسيفه وتكبح قوسه انتضى في يديه أسهما وعلق حربته الصغيرة عند خصرته • ومضى قبل الكعبة والملا من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا • ثم أتى المقام فصلى ركعتين • ورسول الله ﷺ في الحرم ومعه أبو بكر وعلى بن أبي طالب وصهيب بن سنان يرقبون عمر بن الخطاب في قلق • ولكن عمر بن الخطاب قد أبى أن يهاجر مختفيا •

قال عمر بأعلى صوته : شأنت الوجوه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس • من أراد أن تتكلمه أمه أو يوتم ولده أو ترمز زوجته فليلقني وراء هذا الوادي • وسار عمر بن الخطاب • فلم يتبعه أحد • فأشرق وجه النبي عليه الصلاة والسلام •

وجاء أبو بكر الصديق يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة • فقال له : — لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا •

وطمع أبو بكر بأن النبي عليه الصلاة والسلام إنما يعنى نفسه • فابتاع راحلتين وحبسهما في داره يعلفهما اعدادا لذلك • وذهب صهيب بن سنان الى رسول الله ﷺ ليستأذن في الهجرة • فوعده النبي عليه الصلاة والسلام وأبو بكر الصديق بالهجرة معهما وأن يكون ثالث ثلاثة فأنشرح صدره وغمرته نشوة الفرحة •

ورأت قريش أن رسول الله ﷺ صار له شيعة وأصحاب من غيرهم • فقال أبو جهل الأبي سفيان بن حرب :

— يا أبا حنظلة ان أصحاب محمد يفرون الى يثرب •

فقال أبو سفيان : دعهم يفرون الى يثرب •

تساءل أبو جهل : كيف ؟

قال أبو سفيان : لكي يبقى محمد وحده فيسهل علينا قتله •

واجتمع سادة قريش في دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ • فوقف على باب دار الندوة شيخ جليل عليه كساء غليظ مربع • فقال أشراف قريش : من الشيخ ؟

قال : شيخ من نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ألا يعدمكم منه رأيا ونصحا قالوا : أجل فادخل •



فدخل معهم •

قال زمعة بن الأسود : ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم غانا  
والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا •  
فتشاوروا •••

قال أمية بن خلف : احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به  
ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله : زهير بن أبي سلمى والناطقة  
الذبياني ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم •

فقال الشيخ النجدي :

— لا والله ما هذا لكم برأى والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره  
من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى أصحابه فلاؤشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه  
من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم • ما هذا برأى فانظروا  
في غيره •

فتشاوروا •• ثم قال أبو الأسود ربيعة بن عامر :

— نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما نبالي  
أين ذهب ولا حيث وقع • اذا غاب عنا وفرغنا منه • فأصلحنا أمرنا وألفتنا  
كما كانت •

فقال الشيخ النجدي :

— لا والله ما هذا برأى • ألم تروا حسن حديثه ؟ وحلاوة منطقـه ؟  
وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ؟ والله لو فعلتم ذلك ما أمنتـم أن يحل على  
حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير  
اليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد •  
أديروا فيه رأيا غير هذا •

فقال أبو جهل :

— والله ان لي رأيا ما أراكم وقعتـم عليه بعد ••

قال حكيم بن حزام وزمعة بن الأسود وجبير بن مطعم بن عدي :  
— وما هو يا أبا الحكم ؟

قال أبو جهل : أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسييا وسيطا ثم  
نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه بها ضربة رجل واحد  
فيقتلونه فنستريح منه • فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم



يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا بالعقل ( الدية )  
فعلناه لهم •

قال الشيخ النجدي : القول ما قال الرجل •• هذا الرأي لا أرى غيره •  
فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له •

فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ وأخبره بأمرهم • ثم قال له :  
— لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه •

تساءل صهيب بن سنان : يا رسول الله •• من الشيخ النجدي الذي ••؟  
تيسم النبي عليه الصلاة والسلام وقال :  
— انه ابليس جاءهم في هيئة شيخ جليل ••  
أناخ صهيب ناقتة خلف صخرة كبيرة •

قال أبو جهل لما دخل بيت رسول الله ﷺ ووجد على بن أبي طالب نائما  
على فراشه :

— أين صاحبك ؟

قال على : لا أدري •

فاندفع عتبة بن ربيعة نحو على مهددا بقتله •• فقال على :

— متى كان لك سيف ترفعه في وجهي يا عتبة ؟

فمنع حكيم بن حزام عتبة وقال :

— لو قتلته يا أبا الوليد فسيأتي العباس بن عبد المطلب وبنو هاشم

ليأخذوا بثأره •

فصاح أبو جهل : دعوا عليا الآن •• أجعلوا كل همكم البحث عن محمد •

فراح أشراف قريش يتميزون غيظا • وكاد يجن جنونهم • وغدوا يطلبون  
رسول الله ﷺ في دور بني هاشم ودور تابعيه بأعلى مكة وأسفلها • وأتى نفر  
من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر • فخرجت اليهم أسماء ••

فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟

قالت أسماء : لا أدري والله أين أبي ؟

فرفع أبو جهل يده ولطم خدها لطمة طرح منها قرطها •• ثم قال لمن معه :

— أخشى أن يكون محمد قد فر إلى يثرب •



وبعثوا القافلة في كل مكان يقتفون أثره • •  
وقفت الخيل ببطن الوادي • تذكر صهيب يوم أن فكر في الذهاب الى  
محمد بن عبد الله ﷺ قابل عمار بن ياسر عند باب الأرقم بن أبي الأرقم •  
فسأل عمارا : ماذا تريد ؟

قال عمار :

— وماذا تريد أنت ؟

قال صهيب : أريد أن أدخل على محمد فأسمع كلامه •

قال عمار بن ياسر : وأنا أريد ذلك •

أشرأبت أعناق رجال قريش • وأشار أبو جهل بسيفه • • وقال :

— أين اختفى ؟

قال عكرمة بن أبي جهل :

— لم يبتعد بناقته عن هذا المكان •

لو تتطاول عنفه قليلا لراه خلف الصخرة • حينما عبر صهيب الباب الخشبي  
لدار الأرقم بن أبي الأرقم لم يكن يعني مجرد أن يخطو خطوات عتبة داره التي  
لا تزيد عرضها عن قدم واحدة • بل كان يعني تخطي حدود عالم جديد • ولما  
أعلن مبايعته لرسول الله ﷺ ونطق بشهادة الحق • وضع النبي عليه الصلاة  
والسلام يده على كتف صهيب • • وقال : صهيب سابق الروم •

لم تسعه الدنيا من فرط الفرحه • يومها • ولكن متى ينتشر الاسلام في  
أقطار الروم ؟ وعدهم رسول الله ﷺ ببلاد فارس وأقطار الروم • • ولا بد أن  
هذا اليوم آت لا ريب فيه • لو عرف الجميع أصل صهيب بن سنان ؟ انه عربي  
الأصل وان قيل له الرومي • كان أبوه من أشراف العرب في الجاهلية وكان واليا  
على البصرة من جهة كسرى • وكانت منازل قومه في أرض الموصل • وهناك ولد  
في قرية الثني على شاطئ الفرات • ثم أغار الروم عليها وأخذوه أسيرا وهو  
صغير • ونشأ بينهم فأصابته لسانه لكثرة منهم • ثم باعوه بعد ذلك • ثم اشتراه  
عبد الله بن جدعان في مكة • وبعد حين اعتقه • فانشغل بالتجارة • وكان ماهرا •  
وكان من أرمى العرب سهما •

جاءه صوت أبي جهل متوعدا :

— أدركناك يا صهيب بن سنان • فان لم تعد معنا • •

سحب صهيب سهما من كنانته • وقال : لن أعود الى مكة •



قال عكرمة بن أبي جهل : لن نمكنك من أن تلحق بأصحابك •  
قال صهيب :

— يا معشر قريش • لقد علمتم أنني أمهركم رميا • وأيم الله لا تصلون إلى  
حتى أرميكم بأخر سهم في كنانتي ولا أدع رجلا منكم يمر أمامي حتى يستقر  
سهم في صدره • ثم آخذ بكم بسيفي حتى لا يبقى منه شيء •

ارتفعت أصوات رجال قريش : سنقدم إليك •  
قال صهيب : أقدموا إن شئتم •  
ولم يتقدم أحد •  
قال عكرمة بن أبي جهل :

— يا صهيب •• جئتنا صعلوكا فقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت بيننا ما بلغت •  
والآن تريد أن تخرج بمالك ؟

قال صهيب : لم لا ؟  
قال أبو جهل : واللوات والعزى لن يكون هذا أبدا •

قال صهيب : تعلمون أنني كنت مولى عبد الله بن جدعان • وقد أعجب  
بأمانتي وذكائي وإخلاصي فأعتقني وهيا لي فرصة الاتجار معه •

قال أبو جهل : يا صهيب •• اختر بين رحيلك ومالك •

تساءل صهيب :  
— أرايتم أن تركت لكم مالي •• خليتم سبيلي ؟

قال أبو جهل : نعم •  
قال صهيب : لا أريد مالا •• فاني أتركه لكم •

قال رجال قريش :

— أين المال ؟

قال صهيب : تركته بمكة •

قال عكرمة بن أبي جهل : دلنا على مكانه •

قال صهيب : خلف باب دأري •

ضحك أبو جهل •• وقال : مال العبد خير منه •



لماذا لوى عنان فرسه وتبعه رجال قريش ؟ صدقوا قوله ؟ لم يسألوا بيعة ؟  
يعلمون أنه لا يكذب ؟

انطلق رجال قريش نحو مكة انطلاق الوحوش الضارية الى فريسة بعد  
جوع طويل • حركت فيهم أواقى الذهب المخبوءة خلف باب داره جوانب الطمع  
وذهبت بألبابهم ؟

وقف قليلا وقد رآهم بعين خياله يتقاتلون على عرض الدنيا •• ثم انطلق  
بناقته نحو يثرب وحيدا سعيدا •  
عندما يلقي أبا بكر سيقول له :  
« وعدتني بأن نصطحب •• فتركتني وخرجت ؟ »  
ولما يقابل رسول الله ﷺ سيقول له :  
« وعدتني بأن تصاحبني فانطلقت وتركتني ولا حقني رجال قريش فاشتريت  
نفسى بمالى » •

ولكن ما سر مجيء عبد الله بن أبي بكر منذ أيام في جوف الليل ؟ جاء  
ليخبره بهجرة نبي الله عليه الصلاة والسلام ؟ لولا أن كان في صلاته حينئذ لعرف  
سر حضور عبد الله بن أبي بكر في ذلك الوقت • لو انتظر قليلا •• ؟  
أدرك صهيب بن سنان رسول الله ﷺ في قباء • فقال له :  
— ربح البيع صهيب • ربح البيع صهيب • ربح البيع صهيب •

تملكته الدهشة • لقد عرف النبي عليه الصلاة والسلام ما حدث بينه وبين  
رجال قريش • لكن ما سبقه الى رسول الله ﷺ أحد • من الذي أخبره أن قريشا  
أخذت ماله و •• ؟ ما أخبر رسول الله ﷺ الا جبريل !••

قال أبو بكر الصديق : ربح بيعك يا صهيب •  
قال صهيب : وبيعك يا أبا بكر •• لكن هلا تخبرني ما ذاك ؟  
قال أبو بكر :

— أنزل الله سبحانه وتعالى فيك قرآنا •  
قال صهيب في فرحة : ماذا قال العلي العظيم ؟  
قال أبو بكر : يقول أرحم الراجمين •• « ومن الناس من يشرى نفسه  
ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد » •  
ارتجف صهيب من شدة الانفعال •• وخر لله ساجدا •





## قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ

أُبَشِّرُ بِالْجَنَّةِ

مشى رسول الله ﷺ على رجليه يسوى الصفوف ويبيوئ أصحابه مقاعد للقتال •• وقال : تقدم يا قتادة وتأخر يا قزمان •

تذكر قتادة بن النعمان لما بعثه النبي عليه الصلاة والسلام ليتحسس أخبار قريش • فذهب ثم عاد •• فقال : يا رسول الله لقد نزلت قريش وأتباعها احدا •

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

— كم عددهم ؟

قال قتادة : ثلاثة آلاف والخيول مائتان والظعن خمس عشرة امرأة •

قال رسول الله ﷺ لأصحابه :

— أشيروا على ما أصنع ؟

فقالوا : يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الأكلب •

قالت الأنصار : يا رسول الله ما غلبنا عدو قط أتنا في ديارنا فكيف وأنت فينا ؟

فقال النبي عليه الصلاة والسلام : لقد رأييت والله خيرا • رأييت بقرا لي يذبح ورأييت في ذباب سيفي ثلما ورأييت أنى أدخلت يدي في درع حصينة فأولقتها المدينة • فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها •

فقال عبد الله بن أبي بن سلول :

— يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا •

وحزن عمرو بن الجموح والنعمان بن مالك والحارث بن الصمة وأنس بن النضر وأسيد بن حضير وكعب بن مالك و •• ومن لم يشهدوا بدرًا •



فقال النعمان بن مالك :

— يا رسول الله لا تحرمني من الجنة فوالذي بعثك بالحق الأدخلن الجنة •  
فقال رسول الله ﷺ : بم ؟

قال النعمان بن مالك : بآني أشهد ألا اله إلا الله وأنت رسول الله وأني  
لا أفر من الزحف •

قال النبي عليه الصلاة والسلام : صدقت •

ودعا رسول الله بدرعه فلما رآوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا :

— بئس ما صنعنا نشير على رسول الله والوحي يأتيه •

فقام اليه أسيد بن حضير وكعب بن مالك وأنس بن النضر والنعمان بن مالك  
والحارث بن الصمة وعمرو بن الجموح واعتذروا له وقالوا :

— اصنع ما رأيت فانا استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى  
الله عليك •

فقال النبي : لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل •

وخرج رسول الله ﷺ الى أحد في ألف رجل •

دعا النبي عليه الصلاة والسلام بثلاثة أرماح فعقد ثلاثة ألوية فدفع لواء  
الأوس الى أسيد بن حضير ودفع لواء الخزرج الى الحباب بن المنذر ودفع لواء  
المهاجرين الى علي بن أبي طالب •

ولما انتهى رسول الله ﷺ الى رأس الثنية سمع جلبة خلفه فالتفت وقال :  
— ما هذه ؟

قال عمرو بن الجموح : هذه حلفاء عبد الله بن أبي سلول من اليهود •

قال النبي : أسلموا ؟

قال كعب بن مالك : لا ••

قال رسول الله ﷺ :

— انا لا ننتصر بأهل الكفر على أهل الشرك •

قال عبد الله بن أبي سلول :



— يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟  
قال النبي عليه الصلاة والسلام : لا حاجة لنا فيهم •  
وردهم ••

ولما بلغ جيش المسلمين الشوط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن  
أبى بن سلول بثلاث الجيش وقال : أطاعهم فخرج وعصاني والله ما ندرى علام  
نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس ؟

وأتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وقتادة بن النعمان •

قال قتادة بن النعمان : يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عندما  
حضر عدوكم ؟

قالوا : لو نعلم أنكم تقتلون ما أسلمناكم ولكن لا نرى أن يكون قتال •

فلما استعصوا عليه وأبو الا الانصراف والرجوع •

قال عبد الله بن عمرو بن حرام :

— أبعدكم الله أعداء الله •

قال رسول الله ﷺ : من يحمل لواء المشركين ؟

قال علي بن أبي طالب : عبد الدار •

قال النبي عليه الصلاة والسلام :

— نحن أحق باللواء منهم •• أين مصعب بن عمير ؟

فقال مصعب : هأنذا يا رسول الله •

فقال رسول الله ﷺ :

— خذ اللواء •

فأخذه وتقدم صفوف المسلمين •

وأمر رسول الله ﷺ على الرماة عبد الله بن جبير وكانوا خمسين رجلا  
وقال لهم :

— انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتوننا من خلفنا واثبت مكانك ان كان لنا

أو علينا • ان رأيتمونا نتخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم وان رأيتمونا

ظهرنا على القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم وان رأيتمونا غنمنا

فلا تشركونا •



ارتفع صوت أبي سفيان بن حرب :  
— يا معشر الأوس والخزرج خلوا بيننا وبين بني عمنا وننصرف عنكم •  
فشتمه الأنصار ولعنوه أشد اللعن •

وخرج من قريش رجل على بغيره ودعا للبراز فأحجم عنه الناس حتى  
دعا ثلاثا فقام إليه الزبير بن العوام واستوى معه على البعير •• ثم ضربه  
بسيفه فقتله • فكبر المسلمون •

وقال رسول الله ﷺ :  
— لكل نبي حوارى وإن حوارى الزبير •  
ثم التفت حوله وقال : لو لم يبرز اليه الزبير لبرزت اليه •

وتقدم طلحة بن عثمان وببيده لواء قريش فقال :  
— يا معشر أصحاب محمد انكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار  
ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة • فهل منكم أحد يعجله الله بسيوفى إلى الجنة  
أو يعجلنى بسيفه إلى النار ؟

فقام إليه على بن أبى طالب فقال :  
— والذي نفسى بيده لا أفارقك حتى أعجلك بسيوفى إلى النار أو تعجلنى  
بسيوفك إلى الجنة •

فضربه على فقطع رجله فسقط فأنكشفت عورته فقال طلحة :  
— أنشدك الله والرحم يا ابن العم •  
فتركه فكبر رسول الله وقال لعلى : ما منعك أن تجهز عليه ؟

قال على : أن ابنى عمى ناشدنى حين أنكشفت عورته فاستحييت منه ولم  
أجهز عليه •

وشد أصحاب رسول الله ﷺ على المشركين فجعلوا يضربون وجوههم وهم  
ينادون بشعارهم : أمت •• أمت •

وحمل لواء قريش بعد طلحة أخوه عثمان فقال :



ان على رب اللواء حقاً أن تخضب الصعدة أو تندقا

فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى بدت رئتته فرجع حمزة وهو يقول : أنا ابن ساقى الحجيج •

والتقط لواء المشركين أخو عثمان وأخو طلحة وهو أبو سعيد • فحمل عليه سعد بن أبي وقاص فقطع يده اليمنى فأخذ اللواء بيده اليسرى فضربه سعد على يده اليسرى فقطعها فأخذ اللواء بذراعه وضمه الى صدره وحنى عليه فأدخل سعد سية القوس بين الدرع والمغفر فاقتلعه ثم ضرب سعيداً بسيفه فقتله • وأخذ يسلب درعه فنهض اليه نفر من قريش فمنعوه سلبه • وكان سلبه أجود سلب رجل من قريش درع فضفاضة ومغفر وسيف جيد •

وحمل لواء المشركين مسافع بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتله فحمل اللواء أخو مسافع الحرث بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح بسهم فقتله • فحمل اللواء أخو مسافع وأخو الحرث وهو كلاب بن طلحة فقتله قزمان •

نظر قتادة بن النعمان الى قزمان في عجب • انه من المنافقين • لماذا لحق بجيش رسول الله ﷺ عند التثنية ؟ لما جاء سأل قتادة :

لماذا تناقلت عن الخروج يا أبا الغيداق ؟

قال قزمان : لما أصبحت عيرتني نساء بنى ظفر فقلن : يا قزمان قد خرج الرجال وبقيت • ألا تستحي يا قزمان مما صنعت ؟ وطاف بذهني أن رسول الله اذا ذكرني قال : انه من أهل النار • فوطنت النفس على عدم الخروج وأعرضت عما تقول النسوة • ولكنهن ألحفن في تعييري فقلن : ما أنت الا امرأة • خرج قومك وبقيت في الدار ؟ • فثارت الدماء في عروقي • فدخلت الدار وحملت سيفي وكنانتي ولحقت برسول الله •

حمل الجلاس بن طلحة اللواء بعد قتل اخوته • فانقض عليه طلحة بن عبيد الله فضربه بسيفه ضربة أزهقت روحه فسقط لواء قريش بعد مقتل آخر أبناء طلحة فكبر المسلمون • ولكن أرطاة بن شرحبيل حمل لواء المشركين فلم يمهله على بن أبي طالب فضربه بسيفه فتركه كأمس الدابر •



والتقى الجمعان والتقط لواء قريش شريح بن قانت فصار هدفا لفرسان المسلمين فقتل ثم حمل اللواء صواب غلام بنى عبد الدار فاندفع قزمان اليه وضربه فقطع يده اليمنى فاحتل اللواء باليسرى فضربه قزمان فقطعها فاحتضن اللواء بذراعيه وعضديه وحنى ظهره عليه وقال :

— يا بنى عبد الدار هل اعتذرت ؟

فحمل عليه قزمان فقتله •

وزاد عجب قتادة بن النعمان أهذا قزمان من أهل النار ؟ لماذا خرج يقاتل ؟ ألم يخرج مع رسول الله ﷺ ليقاتل في سبيل الله ؟ ألم يأت ليحقق إحدى الحسنيين أما نصر وأما شهادة ؟

وخرج من بين صفوف المشركين عبيد الرحمن بن أبى بكر وطلب المبارزة فمشى إليه أبوه أبو بكر شاهرا سيفه ولكن صوت رسول الله ﷺ أدركه :

— شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك •

وكرت خيل قريش على المسلمين فاستقبلهم عبد الله بن جبير ومن معه من الرماة بالنبل فارتد الفرسان مدبرين متفرقين • وارتفعت أصوات المسلمين :  
— أمت • أمت •

واستفحل عجب قتادة بن النعمان لما رأى الأصيرم عمرو بن وقش يقاتل مع أصحاب رسول الله ﷺ وهو من بنى عبد الأشهن • فقال له قتادة :

— ما الذى جاء بك ؟ أحذب على قومك أم رغبة فى الاسلام ؟

قال عمرو بن وقش : قذف الله الاسلام فى قلبى فأسلمت وأخذت سيفى •

وراح عمرو بن وقش يقاتل فرماه رجل من المشركين بسهم فقتله •

فقال رسول الله ﷺ وهو ينظر اليه :

— هذا من أهل الجنة ولم يصل لله سجدة •

وأقبل رجل من المشركين مقنعا بالحديد يقول : أنا ابن عوف •

فتلقاه رشيد الأنصارى فضربه على عاتقه فقطع الدرع وأطاح برأسه •

فقال رشيد : خذها وأنا الغلام الفارسى •



فقال رسول الله ﷺ :

— ألا قلت خذها وأنا الغلام الأنصاري ؟

فعرض لرشيد أخو المقتول يعدو مطالباً بثأر أخيه : أنا ابن عوف •

فضربه رشيد على رأسه وعليه المغفر ففلق رأسه • فقال رشيد :

— خذها وأنا الفتى الأنصاري •

فتبسم رسول الله ﷺ وقال : أحسنت يا أبا عبد الله •

وحاول فرسان قريش أن يحملوا على المسلمين ولكن الرماة الذين أسندوا ظهورهم إلى جبل أحداً راكعاً يصوبون إليهم النبل فصهلت الخيل وارتدت إلى الوادي لا يلوون على شيء • وولى رجال قريش وأيس من كان في العسكر من نصرتهم وانحاش النساء في حجرهن مسلم لمن أرادهن • وراح قزمان ينهب العسكر أقبح انتهاب • وغدا المسلمون يأخذون ما تصل إليه أيديهم • • وصار النهب في يد المسلمين ورأى الرماة اخوانهم ينتهبون عسكر المشركين فقال بعضهم لبعض : الغنيمة الغنيمة •

فقال عبد الله بن جبير :

— مهلاً أما علمتم ما عهد إليكم رسول الله ﷺ لقد قال لكم : احموا ظهورنا

وان غنمنا فلا تشركونا •

فقالوا : لم يرد رسول الله هذا وقد أذل الله المشركين وهزمهم فادخلوا

العسكر فانتهبوا مع اخوانكم •

فقال الجارث بن أنس بن رافع :

— يا قوم • اذكروا عهد نبيكم إليكم وأطيعوا أميركم •

فآبوا وذهبوا إلى عسكر قريش ينتهبون وخلوا الجبل • فانطلق فرسان قريش إلى موضع الرماة فحملوا على من بقى منهم وقتلوه • وظل عبد الله بن جبير يقاتل حتى فنيت نبله ثم طاعن بالسيف حتى انكسر وقتل • •

وارتفع صوت أحد المشركين : قتل حمزة بن عبد المطلب •



ودخل فرسان قريش عسكرهم فوجدوا المسلمين ينهبونه آمنين فوضعوا فيهم سيوفهم • واختلط المسلمون وصاروا يقتلون بعضهم بعضا وما يشعرون بما يصنعون من الدهش والعجب والعجل وأصيبت عين قتادة بن النعمان بسهم فأتى رسول الله ﷺ فردها بيده • فكانت أحسن عينيه •

• ودخل قزمان وسط جيش المشركين •

فقال المسلمون : قد قتل •

ولكنه سرعان ما عاد وهو يقول :

— أنا الغلام الظفري •

ثم عاد وشق صفوف قريش وغاب •

فقال الناس : قد قتل قزمان •

ولكنه ما لبث أن طلع يصيح :

— أنا الغلام الظفري •

وأقبل خالد بن الأعلم العقيلي وهو مدجج بالحديد فقال وهو يشير بسيفه نحو أصحاب رسول الله ﷺ :

— استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم •

ثم قال بأعلى صوته : يا معشر قريش لا تقتلوا محمدا ائسروه أسرا حتى نعرفه ما صنع •

فمشى اليه قزمان وضربه بالسيف ضربة على عاتقه أردته قتيلا • فطلع على قزمان الوليد بن العاص بن هشام المخزومي ما يرى منه الا عيناه فضربه قزمان بسيفه فجزله اثنتين •

وأقبل عبد الله بن شهاب الزهري يقول :

— دلوني على محمد • فلا نجوت ان نجا •

وكان رسول الله ﷺ الى جنبه ما معه أحد ولكنه تجاوزه ولم يره •

وكرث جراح قزمان فوقع على الأرض فقال له قتادة بن النعمان :



— أبا الغيداق •

قال قزمان : لبيك •

قال قتادة : هنيئاً لك لقد أبليت اليوم بلاء جبيننا يا قزمان فأبشر •

قال قزمان : بما أبشر ؟

قال قتادة : أبشر بالجنة •

قال قزمان : والله ما قاتلت على دين ولكن ما قاتلت الا على أحساب قومي

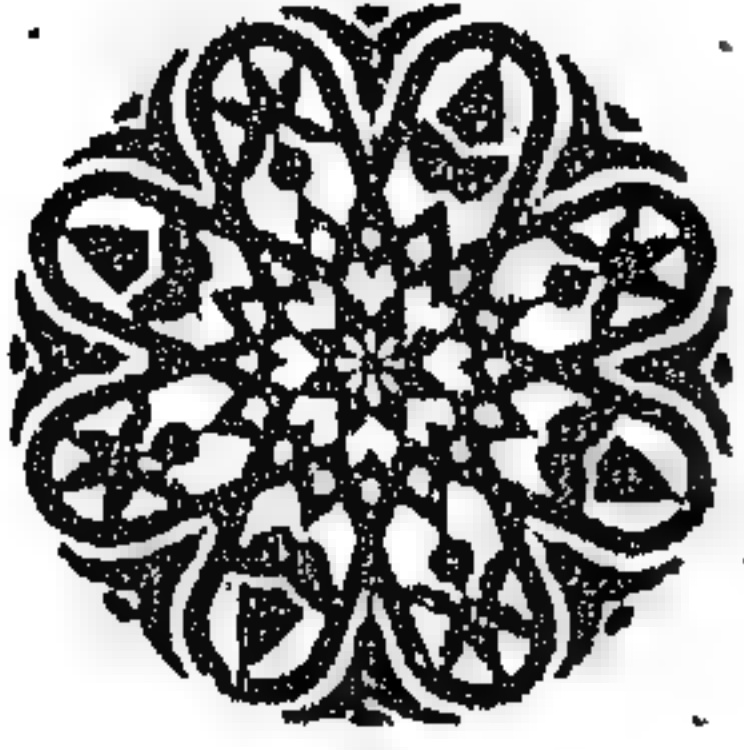
وأن تسير قريش اليينا فتطأ سعفنا ولولا ذلك ما قاتلت •

ثم أخذ سيفاً من كنائنه فقتل به نفسه •

فقال قتادة بن النعمان في انفعال : لقد صدق رسول الله ﷺ • انك من

أهل النار •





## أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ

أَخُو وَخَيْرِ أَهْلِ رَسُولِ اللَّهِ

كان راقدا على فراشه وأهله من حوله يبكون • فرفع يده في وهن وقال :

— لا تبكوا على فاني لم أتنطف بخطيئة منذ أن أسلمت •

وأغمض أبو سفيان بن الحارث عيني • فرأى نفسه مع محمد بن عبد الله في شوارع مكة وفي شعابها • كان أخوه من الرضاعة أرضعتها حليلة بنت أبي ذؤيب بضعة أيام • ونشأ في صباه رفيقا له متوددا اليه • وكان لا يفارقه • وصار أبو سفيان شاعرا بنى هاشم بعد موت عمه الزبير بن عبد المطلب وأبي طالب • وكان ككل الشعراء معجبا بشعره • فلما اهتزت مكة نبأ هبوط ملك من السماء على محمد ﷺ وأنه بشر بالدعوة الهادية • فتبعه بعض الأقارب واستجابوا له وأنابوا اليه بلا تردد أو ارتياب • ومنهم من أعرضوا عنه ونفروا منه وخرجوا عليه وفي مقدمتهم أبو سفيان بن الحارث • فقد تحرك حسده فما يتلوه محمد ﷺ عجب • فقد عرف أبو سفيان الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه فما هو بالشعر ولا هو بزمزمة الكهان ولا سجعه • انه يعرف طريقه الى القلوب • فعادى أبو سفيان ابن عمه — عليه الصلاة والسلام — أشد عداوة حتى لا يطيح بسلطان الشعر والشعراء • واشتعلت العداوة له بعد أن سخر القرآن بالشعر والشعراء • وأدرك أبو سفيان أن ما جاء به محمد ﷺ لا يبقى على مجد وشرف وجاه • فأخذ الشاعر المفلق يهجو محمدا — عليه الصلاة والسلام — ولم يكتف بذلك بل كان يبطش بكل من دخل في الاسلام • ولم يكن أبو سفيان الشاعر الوحيد الذي يهجو محمدا ﷺ فأغاظ ذلك أتباع محمد — عليه الصلاة والسلام — فقال رجل منهم لعلي بن أبي طالب : اهج عنا القوم الذين قد هجونا •

قال علي : ان أذن لي رسول الله ﷺ • • فعلت •

فقال الرجل :



— يا رسول الله ائذن لعلى كى يهجو عنا أبا سفيان بن الحارث وعمرو بن العاص وعبد الله بن الزبيرى وضرار بن الخطاب الذين هجونا •

قال محمد — عليه الصلاة والسلام : ليس عنده ذلك •

ثم أردف محمد ﷺ للأنصار :

— ما يمنع القوم الذين نصرُوا رسولَ الله بسلامتهم أن ينصروه بالسنتهم ؟

فتقدم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وأخذوا يهجون رهط قريش من الشعراء وغيرهم بالكفر • ورد حسان بن ثابت على أبى سفيان ابن الحارث في قوله :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى      مغلفة فقد برح الخفاء  
هجوت محمداً وأجبت عنه      وعند الله في ذاك الجزاء  
أتهجوه ولست له بكفاء      فشركما أخيركما الفداء

وكان أبو سفيان يلقي سمعه الى القرآن فيربو حسده فيسب محمداً — عليه الصلاة والسلام — وحينما قدم ضمضم بن عمرو الغفارى الى مكة وصرخ ببطن الوادى :

— يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة • أموالكم مع أبى سفيان بن حرب قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها • الغوث الغوث •

فقال أبو الحكم بن هشام لأبى سفيان بن الحارث :  
— أنت لها • فلك مكانتك في تحريض الناس على عداوة محمد واثارة الحقد وانتثار في نفوسهم •

فأخذ أبو سفيان بن الحارث يحرض قريشا على استئصال شأفة ابن عبد الله ﷺ قبل أن يستفحل أمره • وتصدى الخوف أمية بن خلف وتردد عتبة بن ربيعة وحكيم بن حزام • وتجهز الناس سراعا • وخرجت قريش في عدتها وهى واثقة من القضاء على محمد — عليه الصلاة والسلام — وأصحابه • ولم يتخلف من سادات قريش الا عبد العزى بن عبد المطلب فبعث مكانه العاص بن المغيرة • ولما عاد ضمضم بن عمرو ولقى قريشا في الطريق الى بدر • أخبر أشرافها أن أبا سفيان بن حرب قد أفلت بعيره من محمد ﷺ وأصحابه • ففرح عتبة بن ربيعة وحكيم بن حزام وأمية بن خلف • وراحوا يثنون القوم عن عزمهم وحمدوا الآلهة انتى أنجت العير • وطلبوا من أبى الحكم العودة بلا قتال • ولكن أبا سفيان بن



الحارث وأبا الحكم والنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط أقسموا ألا ترجع قريش حتى تتأثر من محمد — عليه الصلاة والسلام — ومن تبعه • ودار القتال •

ورأى أبو سفيان بن الحارث وهو يحارب مع قريش في بدر ما حير لبه • قلة بلا عتاد هزمت كثرة بعتادها وعدتها ؟ وقتلت صناديدها • عمرو بن هشام وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وأمّية بن خلف والنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وحنظلة بن أبي سفيان بن حرب وأبا البختري و • وأسر سهيل بن عمرو ونوفل بن الحارث والعباس بن عبد المطلب وأبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت محمد ﷺ ووهب بن عمير بن وهب و • • ولما رجع أبو سفيان إلى مكة قابله عمه عبد العزى فقال :

— هلم إلى يا ابن أخي فعندك لعمري الخبر • حدثنا كيف كان أمر الناس ؟ فقد حمل الينا الحيثمان بن عبد الله الخزاعي وكل من قدم من بدر أخبارا نزلت علينا نزول الصاعقة •

قال أبو سفيان :

— واللات ما هو إلا أن لقينا القوم حتى منحناهم أكتافنا فقتلونا كيف شاءوا وأسرونا كيف شاءوا • وأيم الله ما لمت قريشا فلقد لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما يشبهها شيء ولا يقف أمامها شيء •

وهم أبو سفيان بن الحارث أن يركب فرسه ويطوى الأرض طيا إلى يثرب ويمد يده مبايعا ابن عمه — عليه الصلاة والسلام — وينطق بالشهادتين • ولكن المحقد والكبرياء والحسد أوثق قدميه •

أحس أبو سفيان بن الحارث بالظما فقال في صوت خافت : أريد جرعة ماء • فقدم إليه ابنه جعفر قدحا به ماء •

وقع نوفل بن الحارث أخو أبي سفيان يوم بدر أسيرا • فقال له محمد عليه الصلاة والسلام :

— أفد نفسك يا نوفل • •

قال نوفل : مالي شيء أفدى به نفسي يا محمد



قال محمد ﷺ : افد نفسك برماحك التي بجدة •

فمد نوفل يده مبايعا محمدا — عليه الصلاة والسلام — وقال في انفعال :

— والذي نفسى بيده لا أحد يعرف عن هذه الرماح شيئا • وما أنبأك بأمر  
رماحي الا العليم الخبير • وانى أشهد أنك عبد الله ورسوله ••

وشهد أبو سفيان بن الحارث يوم أحد ولم يتخلف عن حشد حشدته قريش  
لقتال محمد ﷺ وأصحابه • ويوم الخندق •• خرجت قريش وبنو سليم  
وبنو أسد وغطفان وفزارة وبنو مرة وأشجع في عشرة آلاف يقودهم أبو سفيان  
بن حرب • وسارت الأحزاب نحو المدينة وقلوب الرجال تمور بالحقد على  
محمد ﷺ وأصحابه • فقد عزموا على أن ينالوا نصرا مثل ذلك الذي أحرزوه  
يوم أحد • وكادت أحلام الأحزاب تنهار أمام عمق الخندق الذي حفره محمد  
— عليه الصلاة والسلام — وأتباعه ليفصل بين جيش الأحزاب وجيشه في  
المدينة • فلجأ أبو سفيان بن حرب الى حصار المدينة • وحرض يهود بنى قريظة  
فمنقضت عهدها مع محمد ﷺ فانكشف ظهر المدينة وأصبحت صيدا سهلا • واشتد  
البلاء على محمد — عليه الصلاة والسلام — وأصحابه • وأوشكت قريش أن  
تحقق حلمها وينال الموتورون ثأرهم •• لولا أن وقع خلاف بين الأحزاب وبنى  
قريظة • وهبت ريح في ليل شديدة البرد اقتلعت خيامهم وكفأت قدورهم  
وصارت تلقى بالرجال على أمتعتهم وأطفأت نيرانهم • فقام أبو سفيان  
بن حرب وقال :

— يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام • لقد هلك الكراع  
والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عذهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح  
ما ترون • ما تطمئن قدور ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء • فارتحلوا  
انى مرتحل •

ثم قام لجمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوشب على ثلاث •  
لم يستشعر أبو سفيان بن الحارث شدة الريح العاتية ولا برد الليل •  
بل كان يتأمل ما حدث حوله • لماذا حدث كل ذلك لما أوشكت قريش أن تتأثر ؟  
ونذكر يوم بدر •• رجال بيض على خيال بلق بين السماء والأرض ما يشبهها  
شيء • ولا يقف أمامها شيء •• وقال لنفسه : لم لا يكون هؤلاء الرجال قد



عادوا واقتتلعوا بيوت قريش وقطعوا أطنابها وأطفأوا نيرانها وبثوا الرعب في قلوب رجال الأخزاب ؟ وفكر أبو سفيان بن الحارث ألا يعود الى مكة • ونظر نحو المدينة وقرر أن يذهب الى ابن عمه محمد ﷺ • ولكن صوت أبي سفيان بن حرب انتزعه من شروده يوم ذاك :

— لم لا تركب فرسك يا أبا جعفر ؟  
فلحق بجمل أبي سفيان ••

ثم أسلم أخواه ربيعة بن الحارث وعبد الله بن الحارث وأسلم خالد بن الوليد وعمر بن العاص و •• صارت قريش تسلم رجلا رجلا • وخلا أبو سفيان بن الحارث بنفسه • فرأى عشرين عاما قضاها في عداوة موصولة لمحمد — عليه الصلاة والسلام — ولباسلام • وانه على الحق وشأنه يعلو • ورأى نفوذ قريش يتقلص • فراودته نفسه أن ينطلق الى يثرب ويعلن اسلامه • ولكن حسده وخوفه من تقريع قريش كان يتحرك في صدره فيلجمه •

وذات يوم انتزع حسده وقهر خوفه • فأخذ بيده ابنه جعفر وقال لأهله :  
— انا مسافران •

قالت زوجته : الى أين يا ابن الحارث ؟  
قال أبو سفيان : الى رسول الله لنسلم لله رب العالمين •

ومضى يقطع الأرض بفرسه • وبينما هما في الطريق لقيهما عبد الله بن أبي أمية بن عتبة عاتكة بنت عبد المطلب أخت أم سلمة أم المؤمنين لأبيها فتساءل أبو سفيان بن الحارث :

— الى أين يا عبد الله ؟  
قال عبد الله بن أبي أمية :  
— الى رسول الله لأشهد شهادة الحق •

فقال أبو سفيان : وهل سينسى رسول الله قولك : والله لا أومن بك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فتعرج فيه وأنا أنظر اليك حتى تأتيها ثم تأتي معك بأربعة ملائكة يشهدون أنك رسول الله أرسلك •• وأيم الله ان فعلت ذلك ما ألننت أنى مصدقك ؟••



قال عبد الله : وهل سينسى هجاءك القاذع البذيء ؟  
قال أبو سفيان : اننا نطمع في عفوه وعظيم خلقه •

ولقى أبو سفيان وابنه جعفر وعبد الله بن أبي أمية جيشا لجيا بالقرب من  
الأبواء لم يروا مثله • وأدركوا أنه جيش رسول الله ﷺ قاصدا مكة ليفتحها •  
فتوقف أبو سفيان بن الحارث • لقد أهدر النبي عليه الصلاة والسلام دمه من  
طول ما حمل سيفه ولسانه ضد الاسلام مقاتلا وهاجيا • فاذا رآه واحد من  
أصحابه فسيسارع الى قتله • فلم لا يحتال للأمر ؟ لكن كيف ؟ وهداه تفكيره  
الى أن يلقي بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ أولا وقبل أن تقع عليه عين أحد من  
أتباعه • وأسدل أبو سفيان القنساع على وجهه وأخذ ابنه جعفرا من يده ولحق  
بهما عبد الله بن أبي أمية • • وذهبوا الى أم سلمة أم المؤمنين • • فقال لها  
أخوها عبد الله :

— يا أم المؤمنين • • اسألي رسول الله أن يعفو عنا •

قالت أم سلمة لنبي الله : يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك  
لا يكونا أشقى الناس بك •

قال رسول الله ﷺ :

— لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي وأما ابن عمتي وصهرى فهو  
الذي قال بمكة ما قال •

قال أبو سفيان بن الحارث : والله ليأذن لي أو لآخذن بيد ابني هذا فلاأذهبن  
فلا يدرى أين أذهب •

ورأى أبو سفيان على بن أبي طالب فقال له ابن عمه :

— ائت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف  
« يا الله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين » •

فدخل أبو سفيان بن الحارث وابنه جعفر وعبد الله بن أبي أمية على  
رسول الله ﷺ وعندما رأى أبا سفيان حول وجهه عنه فأتاه من الناحية الأخرى •  
فأعرض النبي عليه الصلاة والسلام عنه فقال أبو سفيان :



— « تا الله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين » •

فرق حينئذ له رسول الله ﷺ وقال :

— « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » •

فقال أبو سفيان وابنه جعفر وعبد الله بن أبي أمية في انفعال :

— نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمداً رسول الله •

وقال أبو سفيان :

لعمرك أني يوم أحمل راية      لتغلب خيل اللات محمد  
لكا لدلج الحيران أظلم ليظه      فهذا أوانى حين أهدى وأهتدى  
هــ داني هاد غير نفسي ونالني      مع الله من طردت كل مطرد

فضربه رسول الله ﷺ في صدره وقال :

— أنت طردتني كل مطرد •

فأطرق أبو سفيان برأسه حياء منه • فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

— يا علي •• علم ابن عمك الوضوء وبصره بالسنة ورح به الى •

فخرج على بابي سفيان وفعل ما أمر به •

ثم عاد على الى رسول الله ﷺ فقال له :

— ناد في الناس أن رسول الله رضى عن أبي سفيان بن الحارث

فارضوا عنه •

نظر أبو سفيان نحو زوجته وابنه جعفر •• ثم عاد الى رحلة ذكرياته •••

وبدأ أبو سفيان مرحلة التكفير والتطهر فأقبل يهجو الشرك وأهله • وشهد

مع النبي عليه الصلاة والسلام فتح مكة وحمد الله أنه نال ثواب الهجرة وأنه لم  
يكن من الطلقاء •

وبلغ رسول الله ﷺ أن الرعب قد وقع في قلوب هوازن وثقيف بعد أن

فتح الله عليه أم القرى وأن مالك بن عوف النصري قد مشى الى ثقيف وقال :

قد فرغ لنا فلا ناهية •



وحشد بنو جشم وبنو سعد بن بكر وأوزاعا من هلال وأقبلوا ومعهم النساء والولدان والشاء والنعم وجاءوا بقضهم وقضيضهم وقالوا :

— والله ان محمدا وصحبه لاقوا أقواما لا يحسنون القتال •

فانطلق اليهم رسول الله ﷺ ومعه عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وقبائل العرب ومعه الذين أسلموا من أهل مكة وهم الطلقاء في الفين فكانوا اثني عشر ألفا • فلما بلغ جيش المسلمين واديا من أودية تهامة يقال له حنين بادره مالك بن عوف ومن معه بالنبال والحجارة • ثم حملوا على المسلمين حملة رجل واحد بأسيا فهم فملا الخوف قلوب أتباع رسول الله ﷺ وولوا مدبرين • وكان الطلقاء أول من انهزم • وقال بعضهم لبعض :

— اخذلوه • • هذا وقته •

فانهزموا وتبعهم كثير من الناس • وثبت النبي عليه الصلاة والسلام وهو راكب بغلته الشهباء يسوقها نحو العدو • والعباس بن عبد المطلب أخذ بركابها الأيمن وأبو سفيان بن الحارث أخذ بركابها الأيسر وحوله ثمانون من أصحابه منهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب والفضل بن العباس وأيمن ابن أم أيمن وأسامة بن زيد و • • وأخذ رسول الله ﷺ ينادي :

— هلم الي أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب •

فلما رأى رسول الله ﷺ الناس لا يلوون على شيء قال :  
— يا عباس اصرخ : يا معشر الأنصار • يا أصحاب الشجرة • يا أصحاب سورة البقرة • يا أصحاب السمرة •

فجعل الناس يقولون : لبيك • لبيك •

وانعطفوا • وتراجعوا الى النبي عليه الصلاة والسلام حتى أن الرجل اذا لم يطاوعه بغيره على الرجوع لبس درعه ثم انحدر عنه وأرسله ورجع بنفسه الى رسول الله ﷺ • فلما اجتمعت شزيمة منهم عند النبي عليه الصلاة والسلام أمرهم أن يصدقوا الحملة • وأخذ قبضة من التراب ودعا ربه واستنصره وقال : اللهم أنجز لي ما وعدتني •

ثم رمى القوم بقبضة التراب فما بقى انسان منهم الا أصابه منها في عينيه  
وفمه ما شغلته عن القتال • وأخذ أبو سفيان بن الحارث يلعب بسيفه يريد الموت  
دون أخيه وابن عمه رسول الله ﷺ • كان يريد أن يموت شهيدا في سبيل الله  
وبين يدي نبيه •

فقال رسول الله ﷺ : من هذا الذي يمسك بيسراه لجام بغلتي ؟

قال أبو سفيان :  
— أبا ابن أمك يا رسول الله •

قال العباس بن عبد المطلب : أخوك وابن عمك أبو سفيان بن الحارث  
فارض عنه يا رسول الله •

قال النبي عليه الصلاة والسلام :  
— غفر الله له كل عداوة عادانيها •

ثم التفت الى أبي سفيان وقال في حب : أبو سفيان بن الحارث أخي •  
سأعتها مست كلمة أخي قلبه ونزلت على صدره برذا وسلاما  
ومسحت ما سلف من لسانه وصنعت له جناحين طار بهما الى أفق السماء •  
ورفعته مكانا عليا • فانكب على رجلى رسول الله ﷺ وغسلهما بدموعه •  
ودارت الدائرة على هوازن وثقيف وانهزم مالك بن عوف وولى هاربا فأتبع  
المسلمون أقفاءهم يقتلون ويأسرون •

فقال أبو سفيان بن الحارث :

لقد علمت أفناء كعب وعامر	غداة حنين حين عم التضضع
بأنى أخو الهيجاء أركب حدها	أمام رسول الله لا أتعتع
رجاء ثواب الله والله راحم	إليه — تعالى — كل أمر سيرجع

وأقبل أبو سفيان على العبادة وطهرته التوبة الصادقة تطهيرا وأعزته  
التقوى اعزازا • وواصل الجهاد في سبيل الله بلسانه ولسنانه وجنانه • فقال  
النبي عليه الصلاة والسلام :

— أبو سفيان أخي وخير أهلى وقد أعقبني الله وأرجو أن يكون خلفا من  
حمزة بن عبد المطلب • أبو سفيان سيد فتيان أهل الجنة •



ولما انتقل رسول الله ﷺ الى الرفيق الأعلى رثاه بقصيدة قال فيها :

أرقت فبات ليلى لا يزول	وليل أخ الصبية فيه يطول
وأسعدنى البكاء وذاك فيمنا	أصيب المسلمون به قليلا
فقد عظمت مصيبتنا وجلت	عشية قيل قد قبض الرسول
فقدنا الوحي والتنزيل فينا	يروح به ويغدو جبريل

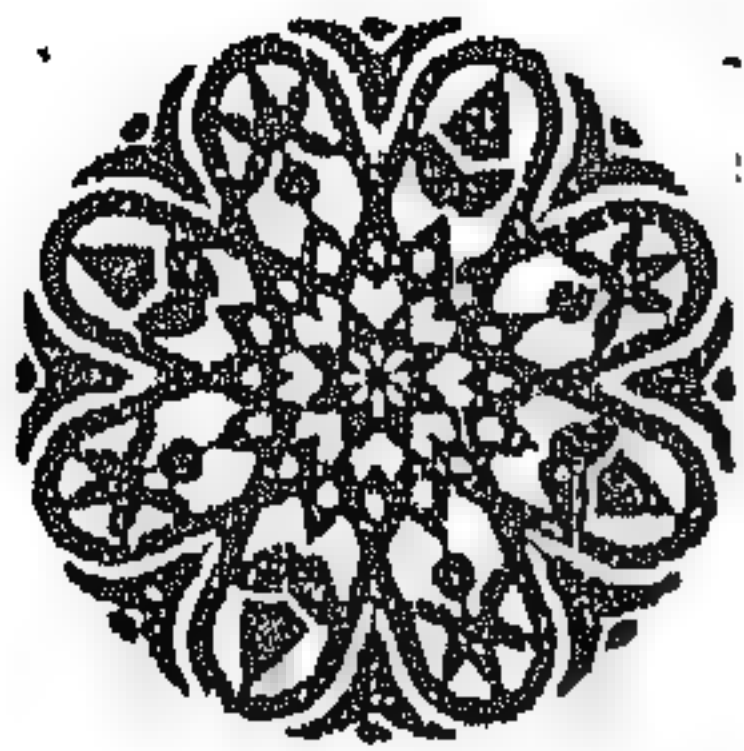
وواصل أبو سفيان خطواته في البر والجهاد والعبادة • وذهب الى مكة حاجا • فلما حلق رأسه قطع الحالق نألولا له في رأسه فتفرض منه • ثم رجع الى المدينة فلم يزل كذلك ومنذ أيام استشعر المرض فراح يجول بين المقابر فراه عقيل بن أبي طالب فقال له :

— يا ابن عمى مالى أراك فى البقيع ؟

فقال أبو سفيان بن الحارث : أطلب موضع قبرى •

ثم حمل معوله وأخذ يحفر لحدا ويسويه • وقعد عليه ساعة ثم عاد الى بيته وقد ثقلت عليه وطأة المرض فرقد فى فراشه وقال : اذا مت فليصل على عمر بن الخطاب •

فتح أبو سفيان عينيه • وتحسست يده المرتعشة رأسه • • وأشرق على وجهه ابتسامة الغريب العائد الى وطنه •



## جَعْفَرُ بْنُ طَالِبٍ

طائر الجنة • جعل الله له جناحين من عقيق

ودع الناس أمراء رسول الله ﷺ • فبكى عبد الله بن رواحة فقالوا :

— ما يبكيك يا ابن رواحة ؟

قال عبد الله بن رواحة :

— أما والله ما بى حب الدنيا ولا صباية بكم ولكنى سمعت النبی عليه الصلاة والسلام يقرأ من كتاب الله عز وجل « وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا » فليست أدري كيف لى بالصد بعد الورود •

فقال المسلمون :

— صاحبكم الله ودفع عنكم وردكم اليينا صالحين •

فقال عبد الله بن رواحة :

لكنى أسأل الرحمن مغفرة	وضربة ذات فرع تقذف الزبداء
أو طعنة بيدي حران مجهزة	بحربة تنفذ الأحشاء والكبداء
حتى يقال اذا مروا على جدثي	أرشده الله من غاز وقد رشدا

وعادت كلمات رسول الله ﷺ تشدو في أذنى جعفر بن أبي طالب :

— لقد استعملت على الناس زيد بن حارثة • ان أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس •

فتقدم جعفر الى رسول الله ﷺ • كان جعفر سعيدا فقد رجا النبی عليه الصلاة والسلام أن يجعل له في هذه الغزوة مكانا • كان يدرك أنها حرب مع جيش الروم صاحب العتاد والأعداد والأموال • كان في شوق فاما أن يحقق نصرا لدين الله واما أن يظفر باستشهاد عظيم في سبيل الله •



تهيأ جيش المسلمين للخروج • فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ فودعه ثم قال :

فثبت الله ما آتاك من حسن  
انى تقرست فيك الخير نافلة  
أنت الرسول فمن يحرم نوافله  
تثبتت موسى ونصرا كالذى نصر  
الله يعلم انى ثابت البصر  
والوجه منه فقد أزرى به القدر

خرج القوم • وخرج النبي عليه الصلاة والسلام حتى اذا ودعهم •• ثم عاد الى المدينة •

فقال عبد الله بن رواحة :  
خلف السلام على امرىء ودعته  
فى النخل خير مشيع وخليع

ومضى جيش المسلمين صوب الشام •••  
وعاد خيال جعفر بن أبى طالب الى مكة •••

رأى نفسه يوما فى حانوت أبيه أبى طالب • كان فردا بعد أن انصرف  
الناس • فجاءه سعد بن أبى وقاص وقال له : جئتك يا جعفر فى أمر ذى بال ••  
أنت يا جعفر أعلم الناس بمحمد بن عبد الله ومقدار صدقه وأمانته فأنت ابن  
عمه • وهو منكم •

فقال جعفر فى حماس : ان محمدا غير متهم فهو يؤدى الأمانة ويصل  
الرحم ويقرى الضيف ويعين على نوائب الدهر •

قال سعد بن أبى وقاص :  
— ولقد نزل عليه وحى من السماء • وأمره الله تعالى أن ينذر عشيرته  
الأقربين •

قال جعفر بن أبى طالب :  
— أعلم أنه يدعو الى عبادة الله وحده وأن أبابكر وأخى عليا وزيد بن  
حارثة و •• ولقد أسلمت البارحة أنا وزوجتى أسماء بنت عميس •

ولم يعد جعفر يستطيع صبرا عن رسول الله ﷺ فكان يأتيه ليلقى اليه  
سمعه ليسعد بعدوبة القرآن فأمسى يقوم الليل اذ الناس نائمون ويصوم  
النهار اذ الناس مفطرون ويغمره الحزن اذ الناس يفرحون ويجهش بالبكاء

اذ الناس يضحكون ويمتلىء بالخشوع اذ الناس يختالون • وحمل هو وزوجه  
 أسماء نصيبا من الأذى والاضطهاد في صبر وشجاعة وغبطة • وثبتت العداوة  
 بين النبي عليه الصلاة والسلام وبين سادات مكة • وملأ الغيظ قلوبهم لما هاجر  
 بعض أتباع رسول الله ﷺ الى الحبشة ووجدوا الأمن والاستقرار • ثم عادوا  
 الى أم القرى لما علموا أن عمر بن الخطاب قد أعز الله به الاسلام وصار  
 المسلمون يصلون في المسجد الحرام ويقرأون القرآن • واشتدت عداوة قريش  
 لرسول الله ﷺ وأصحابه ووثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا  
 يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة اذا اشتد الحر •  
 ومن المستضعفين من فتن من شدة العذاب ومنهم من عصمه الله • فذهبوا الى  
 رسول الله ﷺ يستأذنون في الهجرة الى الحبشة فأذن لهم فقال عثمان بن عفان :

— يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة الى النجاشي ولست معنا •

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

— أنتم مهاجرون الى الله والى • لكم هاتان الهجرتان جميعا •

قال عثمان بن عفان :

— فحسبنا يا رسول الله •

وهاجر من بنى هاشم جعفر بن أبي طالب مع زوجته أسماء بنت عميس  
 ومن بنى أمية عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وعمرو بن  
 سعيد بن العاص ومعه زوجته فاطمة بنت صفوان وأخوه خالد بن سعيد بن  
 العاص معه امرأته أمينة بنت خلف • ومن بنى أسد بن خزيمة عبد الله بن جحش  
 وأخوه عبيد الله بن جحش معه زوجته رملة ( أم حبيبة ) بنت أبي سفيان ومن  
 بنى عبد شمس أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة • ومن بنى أسد بن عبد العزى  
 الزبير بن العوام والأسود بن نوفل ويزيد بن زمعة وعمرو بن أمية ومن بنى  
 عبد الدار مصعب بن عمير وفراس بن النضر بن الحارث ومن بنى زهرة  
 عبد الرحمن بن عوف وعامر بن أبي وقاص وأبو وقاص مالك بن أهيب • ومن  
 هذيل عبد الله بن مسعود وأخوه عتبة بن مسعود • ومن بهراء المقداد بن عمرو  
 ومن بنى تيم الحارث بن خالد • ومن بنى مخزوم أبو سلمة ومعه امرأته  
 أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة • ومن بنى جمح عثمان بن مظعون • ومن بنى  
 سهم هشام بن العاص بن وائل • ومن بنى الحارث بن فهر أبو عبيدة بن



الجرّاح • كانوا ثلاثة وثمانين رجلا فيهم أبناء ألد أعداء رسول الله ﷺ : أبى سفيان ابن حرب • النضر بن الحارث • العاص بن وائل • سهيل بن عمرو • عتبة بن ربيعة وشباب بنى مخزوم رهط أبى جهل • تركوا آباءهم سادات قريش وانطلقوا الى الحبشة • ووجد المسلمون الأمن والاستقرار بجوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحدا • وانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله • وراح شعراؤهم يبعثون الى قريش بقصائد يقولون فيها : أنهم وجدوا بلاد الله واسعة تنجى من الذل والهوان • وأخرى ذكر فيها نفى قريش اياهم من بلادهم وثالثة تحمل عتابا لقومهم • وكان عبد الله بن الحارث يبعث بقصائده فسمى المبرق •

وذات يوم أرسل النجاشي الى أصحاب رسول الله ﷺ • ودعاهم •

قال مصعب بن عمير لعثمان بن عفان : ان النجاشي يألفك وكثيرا ما كان يبعث في طلبك ليحاورك وكان يعجب من غزارة علمك • فهل حدثته عن الاسلام ؟

قال عثمان بن عفان : ما حدثته عن الاسلام خشية أن يوغر صدر الرجل الذي أكرمنا وأحسن استقبالنا •

قال أبو عبيدة بن الجراح : قلبي يحدثني أن مجيء عمرو بن العاص وراءه شر •

قال عثمان بن مظعون : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » •  
تساءل مصعب بن عمير : ما تقولون للنجاشي اذا أجبتموه ؟

قال عبد الله بن مسعود : نقول والله ما علمنا وأمرنا نبينا عليه الصلاة والسلام • • كائننا من ذلك ما هو كائن •

وانطلقوا الى قصر النجاشي فلما اقتربوا منه قال جعفر بن أبى طالب :  
— أنا خطيبكم اليوم •  
وبلغوا باب قاعة العرش •

قال مصعب بن عمير : قد وشى بنا قومنا •

قال الزبير بن العوام : نعم • • وشوا بنا • وما نقول للنجاشي الآن ؟  
قال جعفر بأعلى صوته : جعفر بن أبى طالب بالباب يستأذن ومعه حزب الله •

فسمع النجاشي الصوت فقال : نعم • • يدخل بأمان الله وذمته •  
وتقدم أصحاب النبي ﷺ مرفوعي الرؤوس ولم يسجدوا للنجاشي وقالوا :  
— السلام عليكم ورحم الله وبركاته •  
ورأى عمرو بن العاص أن يوغر صدر الملك عليهم فقال :

— ألا ترى أيها الملك أنهم مستكبرون ولم يحيوك بتحيتك ؟  
قال النجاشي غاضبا : ما منعكم أن تسجدوا وتحيونى بتحيتى التى أحيا بها ؟

قال جعفر بن أبى طالب : أنا لا نسجد إلا لله عز وجل أيها الملك • أما تحيتنا  
فهى السلام تحية أهل الجنة • أيها الملك سل هذين الرجلين ( عمرو بن العاص  
وعبد الله بن أبى ربيعة ) أعبيد نحن أم أحرار ؟ فإن كنا عبيدا قد أبقنا من موالينا  
فارددنا اليهم •

قال عمرو بن العاص : بل أحرار كرام •  
تساءل جعفر : هل أرقنا دما بغير حق فيقتضى منا ؟  
قال عبد الله بن أبى ربيعة : لا • • ولا قطرة •

قال جعفر بن أبى طالب : فهل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها ؟  
قال عمرو بن العاص : ولا قيراط •

قال النجاشي : فما تطلبون منهم ؟

قال عمرو بن العاص : كنا وهم على دين واحد • على دين أبائنا فتركوا ذلك  
واتبعوا غيره •

فقال النجاشي لجعفر : ما هذا الذى كنتم عليه والذى اتبعتموه ؟ واصلدقنى •

قال جعفر : أما الذى كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان • كنا نكفر بالله  
ونعبد الحجارة وأما الذى تحولنا اليه فهو دين الاسلام جاءنا به من الله رسول  
وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له •

فقال النجاشي : تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك •



ثم أمر الملك أن يضرب الناقوس فاجتمع كل قسيس وراهب فقال :  
— أنشدكم الله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين  
القيامة نبيا مرسلًا ؟

قالوا : اللهم نعم بشرنا به عيسى وقال : من آمن به فقد آمن بي ومن كفر  
به فقد كفر بي •

قال النجاشي لجعفر : ماذا يقول لكم هذا الرجل ؟ وماذا يأمركم به وماذا  
ينهاكم عنه ؟

قال جعفر بن أبي طالب : يقرأ علينا كتاب الله ويأمرنا بالمعروف وينهانا  
عن المنكر ويأمرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا أن نعبد الله  
وحده لا شريك له •

تساءل النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟

قال جعفر : نعم :

قال النجاشي : فاقرأه علي •

قال جعفر بن أبي طالب :

« بسم الله الرحمن الرحيم • ألم • أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا  
وهم لا يفتنون • ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن  
الكاذبين • أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون • من  
كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم • ومن جاهد فإنما  
يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين • والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن  
عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون • ووصينا الإنسان بوالديه  
حسنًا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنبئكم  
بما كنتم تعملون • والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين » •  
قال النجاشي : زدنا من هذا الحديث الطيب •

قال جعفر :

« بسم الله الرحمن الرحيم • ألم • غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد  
غلبهم سيفلابون • في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون •

ينصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم • وعد الله لا يخلف الله وعده  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون • يعلمون ظاهرا من الحياة وهم عن الآخرة غافلون •  
أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق  
وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون •

فاضت عينا النجاشي بالدمع وقال :  
— ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة •

قال الأساقفة والرهبان : والله ان هذه كلمات تصدر من النبع الذي صدرت  
منه كلمات سيدنا يسوع المسيح •

قال عبد الله بن أبي ربيعة لعمر بن العاص : أسمعت ؟  
قال عمرو بن العاص :  
— واللات والعزى لأقول له الآن ما أستأصل به خضراءهم •  
قال عبد الله بن أبي ربيعة : لا تفعل ان لهم أرحاما وإن كانوا خالفونا •  
تقدم عمرو بن العاص من النجاشي وقال :

— أيها الملك انهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما •  
قال النجاشي في غضب : ماذا يقولون ؟  
قال عمرو بن العاص : انهم يقولون : ان عيسى عبد ويسبون أمه •

التفت النجاشي الى جعفر بن أبي طالب ومصعب بن عمير وعثمان بن عفان  
وقال :

— يا أصحاب محمد ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟  
قال جعفر : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا : هو عبد الله ورسوله وكلمته  
الأنها الى مريم العذراء البتول •

قال مصعب بن عمير :

« بسم الله الرحمن الرحيم • واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها  
مكانا شرقيا • فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا •  
قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا • قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما



زكيا • قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر ولم أك بغيا • قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا » •

ضرب النجاشى بيده الأرض فأخذ منها عودا وقال :  
— والله ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود •

ثم قال لأصحاب النبى ﷺ : والله أنتم آمنون بأرضى • من سبكم غرم •  
من سبكم غرم • من سبكم غرم • وما أحب أن لى جبلا من ذهب وأنى أذيت رجلا منكم •

والتفت الى كاتم سره وخدمه وقال : ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى بها  
فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فأخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه •

فخرج عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة مقبوحين مردودا عليهما  
ما جاء به وضاق رجال الدين بما قرأ جعفر بن أبى طالب ومصعب بن عمير من  
آيات الذكر الحكيم • فاجتمعوا وقالوا للنجاشى :

— انك قد فارقت ديننا •

وخرجوا عليه • فأرسل الى جعفر وأصحابه فهبأ لهم سفنا وقال :  
— اركبوا وكونوا كما أنتم فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم •  
وان ظفرت فاثبتوا •

ثم عمد الى كتاب فكتب فيه : « هو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده  
ورسوله • ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه • وكلمته ألقاها  
الى مريم » ثم جعله فى قبائه عند المنكب الأيمن • وخرج الى الذين خرجوا عليه •  
ودارت المعركة بين الفريقين • والمسلمون فى سفنهم يرقبون القتال وقلوبهم واجفة  
يدعون الله فى صدق واخلاص أن يؤيد النجاشى وينصره • واشتد القتال •

قال جعفر بن أبى طالب :  
— من رجل يخرج حتى يحضر وقية القوم يأتينا بالخبر ؟

قال الزبير بن العوام :

— أنا •

قال مصعب بن عمير : فأنت •

ففنفخوا له قربة جعلها الزبير في صدره حتى أتى القوم • وأخذ يرقب  
القتال •• ثم عاد صائحا :

— ألا أبشروا لقد استجاب الله لدعائكم ونصر النجاشي على عدوه ومكنه  
في بلاده •

فتهللت أسارير أتباع رسول الله ﷺ •

وخرج النجاشي إلى الحبشة • وصفوا له •• فقال :

— يا معشر الحبشة • أليست أحق الناس بكم ؟

قالوا : بلى •

قال : فكيف رأيتم سيرتي ؟

قالوا : خير سيرة •

قال : فما لكم ؟

قالوا : فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد •

قال النجاشي : فما تقولون أنتم في عيسى ؟

قالوا : نقول هو ابن الله •

وضع النجاشي يده على صدره على قبائه وقال :

— هو يشهد أن عيسى بن مريم •

ولم يزد النجاشي على هذا شيئا • وكان يعنى ما كتب • فرضى أهل  
الحبشة وانصرفوا •

فبعث جعفر ذلك إلى رسول الله ﷺ • ففرح بإسلام النجاشي •

ورجع النجاشي إلى عرشه • واستوثق عليه أمر الحبشة • وكان المسلمون  
المهاجرون عنده في خير منزل يمارسون دينهم راضين مسبتشرين •

نظر زيد إلى السماء •• ثم إلى ظله •• ثم طلب من ثابت بن أقرم أن يؤذن  
لصلاة الظهر •



ولما قضى المسلمون صلاتهم •• واصل جيش المسلمين سيره •  
وعاد جعفر الى رحلة ذكرياته ••

اشتغل أصحاب رسول الله ﷺ بالتجارة في الحبشة • فكانوا ينطلقون الى اليمن يحضرون أسواقها ثم يعودون الى الحبشة بما اشتروا من أسواق صنعاء ونجران من سلع يبيعونها في أسوم (عاصمة أرض الحبشة) أو فيما جاورها من البلاد • وكان خروجهم الى اليمن في الشتاء ليلتقوا بالخارجين من مكة ليتتسموا أخبار نبيهم عليه الصلاة والسلام • أو ليختلوا ببعض المسلمين الذين خرجوا في قافلة قومهم ليسمعوا منهم ما أنزل الله على رسوله ﷺ من آيات بينات • وكان اجتماعهم بالقادمين من مكة يحرك فيهم الشوق الى البيت الحرام • وكان جعفر ابن أبى طالب اذا قرأ قوله تعالى (( لا يلاف قريش • أيلافهم رحلة الشتاء والصيف • فليعبدوا رب هذا البيت • الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف )) كانت تشير في نفسه أعمق الحزن والألم فقريش التى من الله عليها بحرم آمن يأمن فيه الطير بينما يتخطف الناس حولها • قد اضطهدتهم حتى فروا بدينهم من سوء العذاب •• ! •

وكان المهاجرون المسلمون يمرون بكنيسة ابرهة التى بناها أفخم ما يكون البناء • وبعد أن انتهى من بنائها قال :

— انى قد بنيت للنجاشى كنيسة لم يبن مثلها أحد • ولست تاركا العرب حتى أصرف حجهم عن الكعبة اليها •

وكانوا يستشعرون عزاء وصبرا لما تذكروا ابرهة وقد ساق الفيلة والجوشن ليهدم البيت الحرام • ولكن الله صان بيته • كانوا ينظرون الى كنيسة ابرهة ويتلون قول الحق : (( بسم الله الرحمن الرحيم • ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل • ألم يجعل كيدهم في تضليل • وأرسل عليهم طيرا أبابيل • ترميهم بحجارة من سجيل • فجعلهم كعصف مأكول )) • كانت أفئدتهم تشرق بالأمل واليقين بأن نصر الله قريب •

وكانوا يمشون في الأسواق يبيعون ويبتاعون • وكانوا يجلسون الى من يأنس اليهم من النصارى والوثنيين يعرضون عليهم الاسلام ويقرءون القرآن •

وكان الجدل يشتد بينهم وبين الرهبان الذين كانوا يعجبون من أين جاء هؤلاء المسلمين العلم والحكمة وقد كانوا لا يدرون ما الكتاب وما الايمان ؟

• وكان عبيد الله بن جحش حديث عهد بالنصرانية قبل أن يدخل الاسلام • وكانت فكرة تجسيد الآلهة تستهويه أكثر من فكرة الاله الواحد الأحد الذي ليس كمثله شيء • وكانت خمور الكنائس المعتقد تبعث النشوة في نفسه • وكان يختلف الى الرهبان ويمارس معهم صلواتهم • وذات يوم عاد الى زوجته أم حبيبة (رمة) بنت أبي سفيان وقال لها :

— انى نظرت في هذا الدين فلم أر خيرا من دين النصرانية وقد كنت دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم خرجت الى دين النصرانية •  
فقلت له أم حبيبة وهى تحتضن ابنتها حبيبة : والله ما خير لك •

وأكب عبيد الله على الخمر يشربها • وأخذ يمر على المسلمين فيقول :  
— فقحنا وصأصأتم •

فيقول له أصحاب رسول الله ﷺ :

— والله لم تبصر وانما لا نعلم البصر لقد خسرت الدنيا والآخرة • • وذلك  
الخسران المبين •  
ومات عبيد الله نصرانيا • •

• وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتحسسون أخبار نبيهم عليه الصلاة والسلام • • وذات يوم عاد عبد الرحمن بن عوف من اليمن فسأل جعفر : أثم أنباء ؟

قال عبد الرحمن : لقد ضربت قريش حصارا حول النبي عليه الصلاة والسلام وبنى هاشم وبنى عبد المطلب في شعب أبي طالب حتى أكلوا حشاش الأرض وأوراق الشجر • وكانوا قد كتبوا بذلك صحيفة فلا ينكحوهم ولا ينكحوا اليهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعون منهم شيئا ولا يقبلوا منهم صلحا حتى يسلموا اليهم النبي عليه الصلاة والسلام •

قال جعفر في فزع : وهل أسلم بنو هاشم وبنو عبد المطلب رسول الله ﷺ الى قريش ؟



قال عبد الرحمن بن عوف :

— لا •• فقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام عمه أبا طالب أن الله قد سلط الأرضة فلحست من الصحيفة التي علقوها في الكعبة كل ظلم وجور ولم تترك إلا اسم الله • فذهب أبو طالب وبعض شيوخ بني هاشم إلى أشراف قريش وقال لهم : ان ابن أخي أخبرني ولم يكذبني قط أن الله قد سلط على صحيفتكم الأرضة فلحست ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم وبقي فيها ما ذكر به الله فان كان ابن أخي صادقا نزعتم عن سوء رأيكم وان كان كاذبا دفعتة اليكم قتاتموه أو استحييتموه فوافق سادة قريش وأحضروا الصحيفة •• ووجدوا فيها ما قاله رسول الله ﷺ حقا •

وكان لحس الأرضة للصحيفة الظالمة عملا هز وجدان كل مسلم •

قال جعفر : وهل أسلم أبي ؟

قال عبد الرحمن بن عوف :

— لا •• ولكن أسلم الطفيل بن عمرو شاعر اليمن • وهناك نبأ آخر •

تساءل جعفر : ما هو ؟

قال عبد الرحمن بن عوف : سخر النضر بن الحارث وأبو جهل وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وقالوا : قد سخر محمد بأصحابه لما جعلهم يهاجرون إلى الحبشة في سبيل الله وهم كبير • فأنزل الله عز وجل على رسوله يوضح لهم ما أعد الله لنا « بسم الله الرحمن الرحيم • والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوتنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون • الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون » •

نهض جعفر واقفا مكبرا :

— الله أكبر • الله أكبر •

وخيل إليه أن صوته بلغ آذان كل مهاجر في الحبشة •

استشعر جعفر بن أبي طالب الظما فرفع اداوته إلى فمه ••

وطار خياله إلى الحبشة ••

وكان عبد الله بن جعفر أول مولود ولد للمسلمين في الحبشة • واتفق أن النجاشي ولد له مولود يوم ولد عبد الله • • هذا • • فأرسل النجاشي إلى جعفر وقال له : كيف سميت ابنك ؟

قال جعفر : سميته عبد الله •

فسمى النجاشي ابنه عبد الله وأرضعته أسماء بنت عميس مع ابنها عبد الله فدانا أخوين في الرضاع •

وتوالت الأنبياء إلى الحبشة عن هجرة رسول الله ﷺ هو وأصحابه • • ثم غزوة بدر وهزيمة قريش ومقتل أعداء الله أبي جهل وعتبة وشيبة ابني ربيعة وأمية بن خلف والنضر بن الحارث وعقبة بن معيط و • • و • • وأسرى سهيل ابن عمرو ونوفل بن الحارث وأبي العاص بن الربيع و • • و • • و • • ثم أنباء أحد وعصيان الرماة أمر رسول الله ﷺ • •

وذاث يوم بعث النجاشي إلى أم حبيبة وجعفر بن أبي طالب وخالد بن سعيد وبقية أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام في الحبشة • • وقال النجاشي :

— لقد كتب إلى رسول الله ﷺ كتابا مع عمرو بن أمية الضمري لكي أزوج أم حبيبة النبي عليه الصلاة والسلام • وقد أصدقته أربعمئة دينار •  
لم يستطع جعفر أن يسيطر على مشاعره فقال :  
— بشرك الله بخير أيها الملك •

وكلت أم حبيبة خالد بن سعيد • • فقام وقال :

— الحمد لله وأستعينه وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون • أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسوله •

ثم أراد القوم أن يقوموا فقال النجاشي :

— اجلسوا فان سنة الأنبياء عليهم السلام إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على الترويج •



ثم ركب جعفر بن أبي طالب وابنه عبد الله وأمه أسماء بنت عميس وأم حبيبة بنت أبي سفيان وعمرو بن أمية الضمري وبعض أصحاب رسول الله ﷺ سفينة حتى قدموا مرفأ المدينة • فوجدوا النبي عليه الصلاة والسلام بخير • فأسرعوا إليه ففرح رسول الله ﷺ بمقدم ابن عمه جعفر بن أبي طالب ومن هاجر معه إلى الحبشة وعانقه وهو يقول :

— لا أدري بأيهما أنا أسر • بفتح خير أم بقدم جعفر ؟

وأسهم رسول الله ﷺ للعائدين من الحبشة (كانوا اثنين وخمسين) وما قسم لأحد غاب عن فتح خير منها شيئاً إلا لمن شهد معه ولأصحابه سفينة جعفر وأصحابه • • فقال بعض الناس :

— نحن سبقناكم بالهجرة •

ودخلت أسماء بنت عميس زوجة جعفر على حفصة زوج رسول الله ﷺ زائرة • فدخل عليهما عمر بن الخطاب فتسائل :

— من هذه ؟

قالت حفصة : أسماء •

قال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟

قالت أسماء : نعم •

فقال عمر : سبقناكم بالهجرة • نحن أحق برسول الله ﷺ منكم •

فغضبت أسماء بنت عميس وقالت :

— كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعط جاهلكم وكنا في أرض البعداء والبغضاء وذلك في ذات الله وفي رسوله • وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ •

فلما جاء النبي عليه الصلاة والسلام ذكرت له ذلك • • فقال :

— ما قلت له ؟

قالت أسماء بنت عميس :

— قلت له كذا وكذا •

فقال رسول الله ﷺ :

— ليس بأحق بى منكم • له ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان •

ولما هل ذو القعدة أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التى صدهم عنها المشركون بالحديبية • وأن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية • إلا من استشهد بخير أو مات • وخرج مع النبي عليه الصلاة والسلام ألفان • واستخلف على المدينة أبا رهم الغفارى • وساق رسول الله ﷺ ستين بدنة وأحرم لها من ذى الحليفة وحمل السلاح والدروع والرماح •

ف قيل : يا رسول الله حملت السلاح وقد شرطوا ألا ندخلها عليهم إلا بسلاح المسافر • والسيوف فى القرب ؟

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

— لا ندخل عليهم الحرم بالسلاح ولكن يكون قريبا منه • فان هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا منا •

وارتفع صوتهم بالتلبية :

— لبيك اللهم لبيك • لبيك لا شريك لك لبيك • ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك •

وجاء مكرز بن حفص فى نفر من قريش الى رسول الله ﷺ فقال :

— والله يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر • تدخل بالسلاح فى الحرم على قومك وقد شرطت عليهم ألا تدخل الا بسلاح المسافر السيوف فى القرب ؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام :

— انى لا أدخل عليهم بسلاح •

قال مكرز : هو الذى تعرف به البر والوفاء •



• وخرج سادات قريش من مكة حتى لا يروه ﷺ يطوف بالبيت هو وأصحابه •  
• وقدم رسول الله ﷺ الهدي أمامه فحبس بذي طوى • وخرج على راحلته  
القصواء والمسلمون متوشحون السيوف محدقون به يلبون وقد تدفقت المشاعر  
في صدر جعفر بن أبي طالب وامتلات عيناه بالدمع • لقد عاد الى أحب أرض الله  
له • الى أرض الذكريات التي كان يحلم بالعودة اليها منذ أن هاجر الى الحبشة •

ودخل رسول الله ﷺ على جملة الأحمر وقد أخذ عبد الله بن رواحه بزمامه  
وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله	خلوا فكل الخير في رسوله
يأبى رب انى مؤمن بقيله	أعرف حق الله في قبيله
نحن قتلناهم على تأويله	كما قتلناكم على تنزيله
أضربا يزيل الهام عن مقيله	ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر بن الخطاب :

— أيها يا ابن رواحة •

فقال النبي عليه الصلاة والسلام : يا عمر انى أسمع •

فبكت عمر وقال رسول الله ﷺ :

— أيها يا ابن رواحة قل : لا اله الا الله وحده • نصر عبده • وأعز جنده •

وهزم الأحزاب وحده •

وأطرق النبي عليه الصلاة والسلام تواضعا لله حتى استلم الركن بمحجنه  
مضطجعا بثوبه وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطجعوا بثيابهم •  
وقريش على جبل أبى قبيس تنظر في عجب وحسرة • لا تصدق أن رسول الله  
ﷺ قد جاء بأصحابه يطوف بالبيت • وقال قائل منهم :

— ان المهاجرين أوهنتهم حمى يثرب •

فأطلع الله نبيه على ما قالوا • • فقال رسول الله ﷺ : رحم الله أمرا أراهم  
عن نفسه قوة •

وكشف عضده اليمنى ففعل الصحابة كذلك وراحوا يسعون بين الصفا  
والمروة • ثم أمرهم أن يرملوا « يهرولوا » الأشواط الثلاثة ليرى المشركين أن لهم  
قوة • فلما رأى المشركون المسلمين يهرولون قال بعضهم لبعض :

— هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم • انهم لينفرون نفر الخبي •

فلما كان الطواف السابع عند فراغه • وقد وقف الهدى عند المروة قال :

— هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر •

فنحر عند المروة وحلق هناك • وكذلك فعل أصحابه وأمر رسول الله ﷺ  
ناسا منهم أن يذهبوا إلى أصحابهم ببطن يأجج فيقيموا على السلاح ويأتى  
آخرون فيقضوا نسكهم ففعلوا •

وعاد النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه إلى الكعبة ودخلها فلم يزل بها  
حتى أذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة • فخرج رسول الله ﷺ من الكعبة وأم  
الأصحابه وقد اصطفوا خلفه • ثم ذهب النبي عليه الصلاة والسلام إلى قبته  
التي نصبها بالأبطح ليستريح • وجاء العباس بن عبد المطلب إلى قبة رسول الله  
ﷺ ليطفئ نار الشوق وليرى ابن أخيه جعفرا وعلياً • ثم حدث العباس النبي  
عليه الصلاة والسلام بما حدثت برة بنت الحارث الهلالية أم الفضل زوجة العباس •

لقد حدثتها بأمنيته أن تكون زوجة لرسول الله ﷺ • ليكون لبنى هلال شرف  
مصاهرة النبي عليه الصلاة والسلام كما نالت بنو تيم وبنو عدى وبنو أمية وبنو  
مخزوم وهوازن وبنو أسد وبنو المصطلق ذلك الشرف • فبعث رسول الله ﷺ  
جعفر بن أبي طالب إلى برة بنت الحارث ليخطبها • فلما خرج جعفر من عندها  
ركبت بعيرها وانطلقت إلى حيث كان رسول الله ﷺ • فلما رأته صلوات الله  
وسلامه عليه قالت : البعير وما عليه لرسول الله •

وتحدث الناس عما فعلت برة •

— انها لم تستطع الانتظار فجاءت تهب نفسها لله ولرسوله •

وقد سماها عليه السلام ميمونة • وكثر الهمس • ووجد المنافقون فرصة  
للغمز وبذر بذور الاستيلاء في قلوب المسلمين فأنزل الله تعالى على نبيه :  
« وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من



دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما •

وانقضت الأيام الثلاثة • فأقبل حويطب بن عبد العزى ونفر من قريش فقال :

— ناشدتك الله والعقد الا ما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث •

فغضب سعد بن عباد لما رأى من غلظ كلام حويطب فقال :

— كذبت لا أم لك ليس بأرضك ولا أرض آبائك • والله لا يبرح منها الا طائعا راضيا •

فتبسم رسول الله ﷺ وقال : لا يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا •

وأراد النبي عليه الصلاة والسلام أن يبنى بميمونة في مكة فقال لحويطب بن عبد العزى ومن معه : انى قد نكحت فيكم امرأة فما يضركم ان مكثت حتى أدخل بها وأصنع الطعام فنأكل وتأكلون معنا ؟

قال حويطب :

— لا حاجة لنا في طعامك • اخرج عنا من أرضنا هذه الثلاثة قد مضت •

وهم سعد بن عباد أن يتكلم وتأهب حويطب أن يرد عليه فأسكت النبي عليه الصلاة والسلام الفريقين • ثم أمر أبا رافع أن ينادى بالرحيل • وخلف أبا رافع ليأتى له بميمونة حين يمسى • وأخذ المسلمون يطوفون طواف الوداع • وينسحبون بظهورهم دون أن يولوا الكعبة الأدبار تعظيما لها • وكان في الأعين دموع وفي القلوب غصص •

ولما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون من مكة • اختلف على بن أبى طالب وزيد بن حارثة وجعفر في أيهم يكفل عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب •

قال زيد بن حارثة :

— أنا أحق بها لأنها بنت أخى وأنا وصيه ( كان النبي عليه الصلاة والسلام قد آخى بين حمزة وزيد وجعل حمزة وصيه ) •

قال علي : أنا أحق بها لأنها بنت عمي وجئت بها من مكة •  
قال جعفر بن أبي طالب :

— أنا أحق بها لأنها بنت عمي وخالتها تحتي •  
فلما بلغ الأمر رسول الله ﷺ قال :  
— الخالة بمنزلة الأم •

وهز الفرخ جعفر فحجل حول النبي عليه الصلاة والسلام • فقال رسول  
الله ﷺ :

— ما هذا جعفر ؟

قال جعفر : يا رسول الله كان النجاشي إذا أَرْضَى أحدا قام فحجل حوله •  
وقدم رسول الله ﷺ الخالة في الحضانة على العمة فقد كانت صفية بنت  
عبد المطلب موجودة وقال لعلي :

— أنت أخي وصاحبى أنت منى وأنا منك •  
وقال لجعفر : أشبهت خلقى وخلقى •

وقال عليه الصلاة والسلام لزيد بن حارثة : أنت مولى الله ورسوله •

نزل جيش المسلمين معان من أرض الشام • وعلم زيد بن حارثة أن هرقل  
قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم • وانضم اليهم من لخم  
وجذام وألقين وبهراء وبلى مائة ألف منهم عليهم رجل من بلى • وأقام  
المسلمون ليلتين في معان •

وفكر زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة في أمرهم وقالوا :

— نكتب الى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا فاما يمدنا بالرجال واما أن  
يأمرنا بأمره فنمضي له •

فشجع الناس عبد الله بن رواحة فقال : يا قوم والله ان التى تكرهون • التى  
خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا عدة ولا كثرة • ما نقاتلهم  
الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به • فانطلقوا فاتما هي احدى الحسينين اما ظهور  
واما شهادة •



قال الناس : قد والله صدق ابن رواحة •

فمضى جيش المسلمين • • وأخذ عبد الله بن رواحة يقول :

جلبنا الخيل من أجاء وفرع	تغر من الحشيش لها العكوم
حذوناها من الصوان سبقتا	أزل كأن صفحته أديم
أقامت ليلتين على معان	فأعقب بعد فترتها جموم
فرحنا والجياذ مسومات	تنفس في منباخرها السموم

ولقى جيش المسلمين جموع هرقل فانحاز أصحاب رسول الله ﷺ الى مؤتة ونظر جعفر بن أبي طالب الى فرسان الروم على ظهور جيادهم وقد تألفت في الشمس خوذاتهم وعكست دروعهم أشعتها • وقد رفع النسر الروماني على رعوس الرماح يرفرف في الهواء • فعاد بصره الى جيش المسلمين • ثلاثة آلاف يواجهون أعظم جيوش الأرض قاطبة ؟ الجيش الذي هزم الفرس وأعاد الصليب الى بيت المقدس ؟ يكفي الايمان الذي في القلوب • ووعد رسول الله ﷺ ! •

تعباً جيش المسلمين • فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له عبادة بن مالك •

والتقى الجيشان • وقاتل زيد بن حارثة براية النبي عليه الصلاة والسلام • حتى شاطئ في رماح القوم • فأخذ جعفر بن أبي طالب الراية وقاتل بها • حتى اذا ألحمه القتال اقتحم عن فرسه الشقراء فعقرها • ثم قاتل وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وباردا شرابها  
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيده أنسابها  
على اذا لاقيتها ضرابها

فقطعت يمينه فأخذ الراية بشماله فقطعت فاحتضن اللواء بعضديه • • حتى قتل •

قال رسول الله ﷺ :

— أتاب الله جعفر بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء •



## سِرَاقَةُ بَنِي مَالِكٍ

ارتدى سوارى كسرى وحلته

جاءه دق على الباب : من ؟

— أنا .. أنا سالم مولى أمير المؤمنين \*

قال سراقه بن مالك : ماذا تريد ؟

قال سالم : طلب منى عمر بن الخطاب أن أذهب اليك يا سراقه \*

تسأله سراقه : أمير المؤمنين .. يريدنى ؟

قال سالم : نعم يريدك فى أمر هام \*

قال سراقه : ألا تعلم لماذا ؟

هز سالم رأسه وقال : لا .. لم يخبرنى \*

قال سراقه : سوف ألحق بك \*

قال سالم : لا تتأخر يا ابن مالك \*

قال سراقه : سأرتدى عباى وألحق بك .. ان شاء الله \*

وقف حائرا \* ماذا يريد ابن الخطاب ؟ ما هذا الأمر الهام الذى من أجله أرسل فتلاه فى طلبه ؟ هل شكاه أحد الى أمير المؤمنين ؟ هل بدر منه شيء ؟  
أساء الى أحد ؟ لم يتذكر أنه ! .. !

أقبلت زوجته .. تسألت :

— ما بك يا ابن مالك ؟

قال سراقه : أرسل أمير المؤمنين فى طلبى \* ولا أعرف لماذا ؟

قالت زوجته : لقد انتصر جيش المسلمين على جيوش كسرى و .. \*

قال سراقه : ماذا تقولين ؟ انتصر المسلمون على الفرس ؟

قالت زوجته : نعم \*



انثالت الذكريات في رأسه • تذكر يوم أن خرج في أثر محمد بن عبد الله ﷺ وهو في طريق هجرته إلى المدينة فرارا من قريش • كان يوم الاثنين • وجد سراقه الوليد بن المغيرة وعمرو بن هشام وأبا سفيان بن حرب وأميرة بن خلف وعقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل جالسين أمام دار الندوة والشرر يتطاير من عيونهم • فسألهم : ماذا بكم ؟

قالوا : فلت محمد من أيدينا •  
تساءل سراقه : كيف • • ألم يقف فتيانكم أمام داره ؟

قالوا في حيرة :

— مر بفتياننا وذر على رؤوسهم التراب ولم يبصروه •  
قال سراقه : خاب فتيانكم وخسرنا •

قال أبو الحكم بن هشام : سنجعل في محمد مائة ناقة لن يرده علينا • • أو يقتله •

قال سراقه في ذهول : مائة ناقة ؟

قال عمرو بن هشام :

— نعم يا سراقه • • مائة ناقة •

وبينما هو جالس في نادى قومه بنى مدالج اذ أقبل رجل منهم وقف عليهم وهم جلوس • • ثم قال :

— والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا على أنفا وأنى لأراهم محمدا وصاحبيه •

وفطن سراقه بالأمر • وأراد أن يكون الظفر له • وحلم بأن يصـبح من بطلون مكة بعد أن عرف أنهم هم • فأوماً بعينه • • وهمس :

— انهم ليسوا بهم • • انما هم بنو فلان ييغون ضالة لهم •  
فسكت الرجل •

ومكث سراقه قليلا • • ثم دخل خبائه • وقال لجاريته :

— اخرجى بالفرس وراء الخباء • وسألحق بك وراء الأكمة •

ثم أخذ رمحه وخرج من ظهر بيته حتى لا يراه أحد • وذهب الى الأكمة •  
وركب فرسه • • وأدركه صوت من أعلى الجبل :

— يا سراقه • •

قال سراقه : ما وراءك يا مربع ؟

قال مربع : لقد رأيت محمدا وابن قحافة وعبد الله بن أريقط بالساحل •

قال سراقه في فرح : لقد ربحت المائة ناقة يا سراقه •

تسأل مربع : وأنا • • ما مكافأتى ؟

قال سراقه : سوف أعطيك عشر ناقات •

جاءه صوت زوجته :

— ها هي عباةك • • ارتديها واذهب الى أمير المؤمنين •

دنا سراقه من محمد ﷺ وصاحبيه فعثرت به فرسه فخر عنها فقام وأهوى يده  
الى كنانته فاستخرج منها الأزام فاستقسم بها • فخرج السهم الذي يكرهه • •  
لا يضره • • فلم يأبه وركب فرسه وانطلق في أثره • فلما بدا له القوم ورآهم  
عثر فسقط عنها • وقال لنفسه : ما هذا ؟ ثم أخرج الأزام واستقسم بها فخرج  
الذى يكره • فركب فرسه حتى اقترب من القوم وسمع قراءة محمد ﷺ وهو  
لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات • وساخت يدا فرس سراقه في الأرض حتى  
بلغتا الركبتين وسقط عنها • ثم ركبها وزجرها فنهضت فلم تكد تخرج يديها •  
فلما استوت قائمة اذا لآثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان • فاستقسم  
بالأزام فخرج الذي يكره • فعرف حين رأى ذلك أن محمدا — عليه الصلاة  
والسلام — قد منع منه • فنادى القوم بالأمان :

— قفوا • • أنا سراقه بن مالك بن جعشم •

سأله عبد الله بن أريقط : ماذا تريد ؟

قال سراقه :

— أنظروني لا أؤذيكم ولا يأتاكم مني شيء تكرهونه •

قال محمد ﷺ لأبي بكر :

— قل له ماذا تبغى ؟

قال سراقه : أنا سراقه بن مالك • • أنظروني أكلكم •

قال عبد الله بن أريقط : تكلم •



قال سراقه : اشفع لى عند محمد •

قال ابن أريقط :

— وتحفظ العهد ؟

قال سراقه : نعم •

قال أبو بكر :

— ان رسول الله قد دعا لك •

فركب سراقه حتى جاءهم •• ثم قال :

— ان قومك قد جعلوا فيك الدية لمن قتلك أو أسرك •

قال محمد — عليه الصلاة والسلام : اخف عنا •

قال سراقه :

— يا محمد أنى أعلم أنه سيظهر أمرك في العالم وتملك رقاب الناس فعاهدنى

أنى اذا أتيتك يوم ملكك فأكرمنى •

فأمر محمد ﷺ عامر بن فهيرة فكتب لسراقه رقعة من آدم • ثم ألقاها

اليه • ولما أراد الانصراف • قال محمد ﷺ :

— كيف بك يا سراقه اذا تسورت بسوارى كسرى ؟

قال سراقه فى دهش : كسرى بن هرمز ؟

قال محمد — عليه الصلاة والسلام : نعم •

يومها تملكته الحيرة • كيف يهرب محمد ﷺ من قومه ليس معه الا أبو بكر

وعامر بن فهيرة وعبد الله بن أريقط • وقد جعلت قريش مائة من الابل لمن يأسره

أو يعود اليهم برأسه • كيف يتحدث عن المستقبل فى ثقة الواثق •؟ كيف يعده

بسوارى كسرى شاهنشاه الفرس الذى أذل هرقل امبراطور الروم ؟

ورجع سراقه الى مكة • وجعل لا يلقى أحدا من الطلب الا رده وقال :

— كفيتم هذا الوجه •

لقد كان أول النهار جاهدا على محمد ﷺ وآخره حارسا له • ولما علم

سراقه أن محمدا — عليه الصلاة والسلام — قد وصل المدينة جعل يقص على

الناس ما رآه وما شاهده من أمر النبي ﷺ وما كان من قصة جواده • وذاع هذا في مكة فخشي أشراف قريش معرفته • وخشوا أن يكون ذلك سببا في اسلام كثير منهم •

فكتب أبو الحكم الى بنى مدلج يهجو أميرهم ورئيسهم :

بنى مدلج انى أخاف سفيهم  
عليكم به ألا يفرق جمعكم  
سراقة مستغو لنصر محمد  
فيصبح شتى بعد عز وسؤدد

فقال سراقة ردا على أبي جهل :

أبا الحكم والله لو كنت شاهدا  
عجبت ولم تشك بأن محمدا  
عليك فكف القوم عنه فاننى  
بأمر تود النصر فيسه فانهم  
الأمر جوادى اذ تسوخ قوائمه  
رسول وبرهان فمن ذ يقاومه  
أخال لنا يوما سددو معاله  
وان جميع الناس طرا مساله

ويوم بدر قاتلت قريش بعددها وعدتها لتستأصل شأفة محمد ﷺ • وأصحابه • وراح المسلمون وقريش يقتتلون • ونظر سراقة بن مالك الى أصحاب محمد - عليه الصلاة والسلام - فاذا به يرى الموت يطل من أسيافهم وهم يتأمظون تلمظ الحيات فانخلع قلبه • وأدرك أنه يقاتل في سبيل الضلال • فنكص على عقبيه •

فقال له حنظلة بن أبي سفيان : يا سراقة أتزعم أنك لنا جار ؟

قال سراقة : انى برىء منكم انى أرى ما لا ترون • انى أخاف الله والله شديد العقاب •

فتشبت به الحرث بن هشام أخو أبي الحكم وقال له : والله انى لا أرى الا خفافيش يثرب •

واذا بسهم ينفذ من صدره فيسقط • وينفلت سراقة وبعض من معه من المعركة • فخشي أبو جهل أن يفت ذلك في عضد قريش وقال : يا معشر الناس لا يهمنكم خذلان سراقة فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهمنكم قتيل عتبة



وشبيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فائهم قد عجلوا • واللات والعزى لا نرجع  
حتى نقرن محمدا وأصحابه بالحبال • لا تقتلوهم • خذوهم باليد •

وقتل أبو جهل و • • لحقت بقريش الهزيمة • وأخذت تتحدث عن تقويض  
القوة المتقدمة والخيال والعتاد أمام قلة لا خيل لها • والقوة الخفية والرجال  
البيض على خيل بلق تقاتل مع محمد ﷺ وأصحابه •

قالت زوجة سراقه :

— الى متى ستقف شاردا يا ابن مالك ؟ لم لا ترتدى ثيابك وتذهب الى  
ابن الخطاب ؟

ارتدى سراقه عباءته • •

وعاد محمد ﷺ الى مكة بجيش لم تر أم القرى مثله • وطهر البيت من  
الأصنام وصفح وتسامح حتى عن الذين آذوه وأخرجوه • • ثم سار الى هوازن  
لما علم بخروجهم لقتاله • وهزمهم ففروا الى الطائف • ولما انصرف محمد  
عليه الصلاة والسلام وأصحابه عن الطائف • ورجع الى الجعرانة أسرع سراقه  
ابن مالك اليه • ولكن جنده وقفوا في وجهه • • وقالوا له : من أنت ؟ ماذا تريد ؟

قال سراقه : أنا سراقه بن مالك بن جعشم • لى حاجة ألتمسها اليه •  
فلما رأوا في يده الأديم قالوا : انتظر حتى نفرغ من صلاتنا •

يومها أخذ ينظر الى أصحاب محمد ﷺ وهم يقفون في صفوف • وقال  
لنفسه : يا له من مشهد عجيب • يقفون في ثبات وطمأنينة وخشوع ؟ من كان  
منا يجل آلهته كما يجل هؤلاء ربهم ؟ كيف كسب محمد — عليه الصلاة والسلام —  
حب أصحابه ؟ ان لهذا الرجل لسحرا • • ما هو ؟ ما الذى منعه منك يا سراقه  
يوم أن خرجت في أثره لتربح المائة ناقة ؟ هل كان الرجال البيض على خيل  
بلق • • الملائكة ؟

ورأى سراقه محمدا ﷺ • فقال وهو يضع الكتاب الذى كتبه له عند هجرته  
بين اصبعيه : يا محمد • • هذا كتابك لى • أنا سراقه بن مالك بن جعشم •

قال محمد — عليه الصلاة والسلام : هذا يوم وفاء ومودة • • ادنوه •

فأدثوه منه • وساق اليه الصدقة • فلما رأى سراقته بره وكرمه نطق  
بشهادة الحق • ثم سأله : يا رسول الله هل لى أجر عن الضالة من الابل التى  
ترد حوضى الذى أملاه لأبلى ؟

قال رسول الله ﷺ : نعم •• فى كل ذات كبد حراء أجر •  
قالت زوجته : أنسيت موعدك مع أمير المؤمنين يا ابن مالك ؟  
تبسم سراقه وغادر داره •

ورأى سراقه جمعا حول عمر بن الخطاب •• فقال : السلام عليكم  
يا أمير المؤمنين •

قال عمر : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته •• تقدم يا سراقه •  
قال سراقه : لقد أرسلت الى ••

قال أمير المؤمنين : كيف بك يا سراقه لو تسورت بسوارى كسرى ؟

قال سراقه فى عجب : أنا أجعل سوارى كسرى فى يدي ؟

قال عمر : ألم يعدك الصادق الصدوق بسوارى كسرى •• ؟  
قال سراقه : نعم •

قال أمير المؤمنين : ها هما • وقل الله أكبر • الحمد لله الذى سلبهما كسرى  
بن هرمز وألبسهما سراقه بن مالك اعرابى من بنى مدلج •

نظر سراقه الى السوارين المتألقين فى يديه حتى بلغا منكبيه • فغطت وجهه  
بسمة • لقد صدق رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة الى المدينة وتحدث عن  
المستقبل فى ثقة ويقين بنصر الله •

نزع سراقه السوارين من يديه • وقدمهما الى عمر •• وقال : لقد وفيت  
يا أمير المؤمنين • وانى أتصدق بسوارى كسرى ليجهز بهما جيش المسلمين •





## الحارث بن هشام

من الشرك الى الايمان

ركب فرسه وانطلق عائدا الى فسطاط خالد بن الوليد . فلما رآه خرج للقاءه . . وقال : ما وراءك يا أبا عبد الرحمن ؟

قال الحارث بن هشام : نزل جيش الروم عند اليرموك . قال خالد بن الوليد : كيف لى بطريق أخرج فيه من وراء جمع الروم فأنى ان استقبلتها حبستنى عن غياث المسلمين .

قال رافع بن عميرة : لا نعرف الا طريقا لا يحمل الجيوش يأخذه الفرد الراكب . واستكثروا من الماء . من استطاع منكم أن يصير أذن ناقتة على ماء فليفعل فإنها المهالك الا ما دفع الله .

قال خالد بن الوليد : ان رسول الله ﷺ سلك طريقا وعرا يوم أن جاء معتمرا الى الحديبية .

قال القعقاع بن عمرو : لا يختلفن هديكم ولا يضعفن واعلموا ان المعونة تأتي على قدر النية والأجر على قدر الحسنة وأن المسلم لا ينبغي له أن يكثر بشيء يقع فيه مع معونة الله له .

قال رافع بن عميرة : احملوا معكم ماء يكفيكم للشرب . وعلى كل صاحب خيل أن يحمل بقدر ما يكفيها .

قال عياش بن أبي ربيعة : يا رافع أنت رجل قد جمع الله لك الخير . ربنا عليك توكلنا واليك المصير .

وسار جيش المسلمين الى اليرموك . وطار خيال الحارث بن هشام الى مكة . . . . . قابل عثمان بن عفان يوما فقال له : أسمعت بدعوة محمد بن عبد الله ؟

وكرمته نطق  
الابل التي

سلام عليكم

اقعة .

ي ؟

بما كسرى

غطت وجهه  
وتحدث عن

لقد وفيت  
سلمين .

قال عثمان : وآمنت بها •  
قال الحارث : أخشى أن ...

قال عثمان : أتخشى على من أمانة وصدق رسول الله أم من شجاعته ورجاحة عقله وكريم خلقه ؟

قال الحارث : بل أخشى عليك من أفكاره وآرائه •  
قال عثمان : يا أبا عبد الرحمن أنت رجل دنيا ومتاع • فلو جلست إلى نبي الله وسمعت •

قال الحارث : لقد جلست إليه •  
قال عثمان : هل طلب منك أن تسلم ؟

قال الحارث : لا • • ولكن ألا يدعى أنه رسول الله للناس كافة ؟ كيف أترك ديني ودين آبائي وأتبع ديناً يسوى بين السيد والعبد ؟ كيف أصير تابعاً بعد أن كان متبوعاً لي الأمر ؟ لقد سفه محمد أحلامنا وسب آلهتنا • انها لفتنة يحدثها • بل بدعة يحدثها في العرب •

وحزن الحارث بن هشام يوم أن علم أن أبا سلمة المخزومي قد أسلم وأخذ يلقى اللوم على أبي سفيان بن حرب فقال : كيف انقادت ابنتك رملة وزوجها عبيد الله بن جحش وآمنا بدين محمد ؟ لقد جاء ابن عبد الله بهذا الدين لينتزع الزعامة من سادة قريش •

واستشعر الحارث مرارة الخزي والعار لما دخلت دعوة محمد داره وأسلم عياش بن أبي ربيعة أخوه الأمه والوليد بن الوليد بن عمه • فانطلق الحارث إلى يثرب هو وأخوه أبو الحكم بن هشام ليعودا بعياش فقد أقسمت أمه ألا تستظل بظل أو تضع مشطاً في رأسها حتى يعود إليها ابنها فخدعاه وعادا به مقيدا إلى مكة نهائراً وقال أبو الحكم : يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهاكم كما فعلنا بسفينا هكذا •

وألقى به في محبس لا سقف له مع هشام بن العاص مكبلين في الحديد وأذاقوهم سوء العذاب ولكنهما لم يفتنا •



وقف جيش المسلمين فوق جبل بطل على ساحة واسعة ثم تضيق عند  
نهايتها • •

عادت الى رأس الحارث بن هشام صورة ضمضم بن عمرو الغفاري يوم أن  
وقف ببطن الوادي وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يصيح :  
يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في  
أصحابه لا أرى أن تدركوها • العوث العوث •

فقال أبو الحكم والحارث ابنا هشام وعقبة بن أبي معيط وأبو سفيان بن  
الحارث بن عبد المطلب والنضر بن الحارث وسهيل بن عمرو وزمعة بن الأسود  
وطعيمة بن عدي يحثون القوم على الخروج والقضاء على محمد ودعوته •  
وخرجت قريش بعدتها وعتادها • وخرج عتبة بن ربيعة وأميرة بن خلف وحكيم  
ابن حزام وأبو العاص بن الربيع والعباس بن عبد المطلب كارهين • وما كان أحد  
ممن خرج الى العير أكره للخروج من الحارث بن عامر فقال : ليت قريش تعزم  
على القعود وان مالى في العير تلف ومال بنى عبد مناف أيضا •

قال الحارث بن هشام : انك سيد من ساداتها فاذا تخلفت عن النفير يعتبر  
بك غيرك من قومك •

وقبل أن يبلغ جيش قريش بدرأ رجع ضمضم الغفاري وأعلن أن أبا سفيان  
قد أحرز عيره وفر من أيدي المسلمين المتربصين به • فقال الأخنس بن شريق :  
يا بنى زهرة قد نجى الله أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما  
نفرتهم لتمنعوه وماله واجعلوا بى حميتها وارجعوا •

ورجع بمن كانوا معه من بنى زهرة وكانوا المائة •

ورغب عتبة بن ربيعة وأميرة بن خلف وحكيم بن حزام في العودة الى مكة  
ولكن أبا الحكم قال : والله لا نرجع حتى نحضر بدرأ فنقيم ثلاثة أيام فلا بد أن  
ننحر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان بالمعازف وتسمع بنا  
العرب وبمسيرتنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها •

ثم طلب من عمير بن وهب أن يحرز جيش محمد فانطلق بفرسه • • ثم رجع  
فقال : ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا •

فقال عقبة بن أبي معيط : للقوم مدد أو كمين ؟

قال عمير : أمهلوني حتى أنظر •

فذهب في الوادي •• ثم رجع وقال : ما رأيت شيئا ولكن رأيت يا معشر قريش البلاءيا تحمل المنايا • ألا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعي لا يريدون أن ينقلبوا إلى أهلهم والله ما نرى أن نقتل منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك •

وصادف هذا القول هوى في نفوس عتبة بن ربيعة وأميه بن خلف وحكيم بن حزام وهموا بالرجوع إلى مكة لكن أبا الحكم بن هشام قال : والله لا نرجع بعد أن مكنا الله منهم •

ونشب القتال فقتل عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة •

واقنتل الجيشان • ونظر سراقه بن مالك إلى المسلمين فإذا به يرى الموت يطل من أسيافهم وزماحهم وهم يتلمظون تلمظ الحيات فوق الرعب في صدره فنكص على عقبيه •

فقال الحارث بن هشام : يا سراقه أنتزعم أنك لنا جار ؟

قال سراقه : اني برىء منكم اني أرى ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب •

وفر سراقه هو ومن معه •

وكبر أحد المسلمين : الله أكبر •• لقد قتل عدو الله أبو جهل •

ودارت الدائرة على قريش • وملاّت جثث القتلى أرض القتال • ففر الحارث بن هشام وحكيم بن حزام وعكرمة بن أبي الحكم •

نظر المسلمون إلى جيش الروم الذي يسد وجه الشمس فتسلل الخوف إلى نفوسهم • وأدرك خالد بن الوليد ما يجول بصدورهم فقال : « يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » •



قال البعض : انهم أكثر منا ست مرات \*  
قال عياش بن أبى ربيعة : لا عبرة بالعدد \*  
قالوا : ان الحرب عدد وعدة \*

قال الحارث بن هشام : وأين الايمان بالهدف الذى يملأ قلب صاحبه ؟  
وتلاشت ظلال الخوف وحل محلها بريق الاصرار فى العيون .. اما نصر  
واما شهادة \*

وتذكر الحارث بن هشام .. عقب هزيمة بدر قال خالد بن الوليد : النظرات  
تلاحقنى فيها البشامات بى والرثاء لحالى والعطف عنى \*

قال الحارث بن هشام : وليس أقسى على نفس الحر من أن يشمت به عدو  
أو يرثى لحاله صديق \*

قال خالد : لعلنا نصل الى حل لما نحن فيه الآن \*

قال الحارث : لم لا نجتمع فى دار الندوة لنتشاور مع سادة مكة ؟  
قال خالد : أن منهم من يشغله المال ومنهم من يشغله اللهو واللعب \*

قال الحارث : ومنهم من يحسن الكلام فاذا ما جد الجد أصابه العى وربما  
عجز عن مجرد الكلام \*

قال خالد : فما ترى ما نحن فيه ؟

قال الحارث : هناك رأيان .. أما أحدهما فيقول : ان ما حاق بنا يوم بدر  
عار لا شك فيه وسيظل الناس يذكرونه ولكن حتى حين .. ثم ينسونه ..  
وأما رأى الثانى فانه يسلم بهذا ولكنه يتساءل .. الى متى سيظل الناس  
ذاكرين لما كان يوم بدر ؟ ولا يستبعد أصحاب هذا الرأى أن يطول بمكة الأمد  
حتى تنسى \*

قال خالد : ونظل محل النظرات الشامتة والساخرة والرثاء لحالنا \*

قال الحارث : لذا يرى أصحاب هذا الرأى وأنا منهم أن ننتقم من أتباع  
محمد بمكة \*

قال خالد : يبدو أنك قد نسيت أن بأيديهم رجالا كثيرين من رجالنا وقعوا  
في الأسر •

قال الحارث : ان انتقمنا منهم هــا • • أينتقمون من رجالنا هناك ؟ هـذا  
مما يزيد من حقد الناس على محمد ودعوته • ويشعل من نار الحقد والكراهية له •

قال خالد : لكنه لن يشفى ما بصدورنا من غل الا أن نثار ليوم بدر بيوم  
تكون فيه الغلبة لنا • • ونثار لأخيك أبي الحكم بن هشام •

قال الحارث : منذ أن قتل أخى أبي الحكم وأقسمت بكل اله عبده العرب أن  
أثار له • • ولكن المتناومين من سادة مكة • • ؟

قال خالد : علينا أن نثير نخوتهم بكل لاذع القول لعلهم يفيقون قبل أن  
يصحوا على جلبة محمد وأتباعه مهللين مكبرين في شعاب مكة وأوديتها • • بل في  
ساحة الكعبة •

وشبب كعب بن الأشرف في شعره بأمر الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب  
وهدد بالنتشيب بنساء أتباع محمد • • ورحبت قريش بكعب وشعره • وقابل  
الحارث بن هشام خالد بن الوليد فقال خالد :

أترى بالشعر وحده نستطيع أن نثار من أتباع محمد ؟ هذا  
ما أنا في شك منه •

قال الحارث : ان من أبيات الشعر ما دون أثره السهم الزعاف •

قال خالد : ومن آيات القرآن ما يعدل ألف معلقة ومعلقة •

قال الحارث : أيأس هو ؟

قال خالد : بل عقل أحكمه فيما أرى وأسمع • ألا ترى عياش بن أبي ربيعة  
وهشام بن العاص لا يزيدهما الحبس وذل القيود وسوء التنكيل والتعذيب  
الا اصرارا على ما هما عليه وتمسكا به ؟

قال الحارث : هذا صحيح ولكن • • •



قال خالد : ولكن .. أثم كلام بعد أن سمعت ورأيت يوم بدر ؟ أقسم أنى حتى هذه الساعة لا أصدق ما حدث أتدري كم كان عددهم وكم كان عددنا ؟ أتعرف ماذا كان أمر عدتهم وعتادهم ؟ ما أمسكوا به سلاح لا يقارن بما حشدنا لهم من أسباب الهول •

وأقبل عمير بن وهب نحوهما فقال خالد بن الوليد :  
— عجيب أمرك يا عمير ألا تحيينا ؟

قال عمير : بأى تحية أحيينكما ؟ أما تحية الشرك فلا أرضاها منذ أن أسلمت وشهدت أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله • وأما تحية الاسلام فلا تصادف هوى فى نفوسكما •

قال خالد : فأثرت السلامة ولم تحى •  
قال عمير : بل رفت لنفسي قدره ونزعت تحية الاسلام عن أن توجه الى مشركين •

قال الحارث : فهل تخلقى بيننا وبين ما نعبد على أن نخلقى بينك وبين ما تعبد ؟  
قال عمير : ما هكذا علمنى رسول الله ﷺ • لقد علمنى أن أقاوم المنكر أن أراه بيذى فان لم أستطع فبلسانى فان لم أستطع فبقلبى •

وخرج جيش قريش ليثأر ليوم بدر •

قال الحارث بن هشام : ليعلمن محمد وأصحابه أن قريشا تعرف طريقها الى ما تريد •

قال صفوان بن أمية :  
— بل ينبغى أن تعرف العرب أن قريشا ما تزال كالعهد بها لها الصدر دون العالمين •

قال أبو سفيان بن حرب :

— ما أسهل القول لمن رآه وما أصعب الفعل على من أراد •

قال عكرمة بن أبى الحكم : أضعف وخور هو يا أبا سفيان ؟

قال أبو سفيان : بل أخشى أن يصيبكم الغرور • • فشر ألوان الهزيمة ماداهم  
المرء من داخله • فأنى أخشى أن تعجبكم كثرتكم ويحدث ما حدث يوم بدر •

والتقى الجمعان • وسقط لواء قريش على الأرض وولى فرسان قريش • •  
ولكن الحارث بن هشام لم يفر كما فر يوم بدر • كان يريد أن يشفى ويستشفى  
لمقتل أخيه أبي الحكم • • ورأى رماة المسلمين فوق جبل أحد اخوانهم ينتهبون  
عسكر قريش فانطلقوا اليهم ينتهبون وخلوا الجبل • •

فقال الحارث بن هشام لضرار بن الخطاب : انظر الى الجبل •

فأسرعا الى خالد بن الوليد • • فكروا بالخييل وتبعهم عكرمة الى موضع  
الرماة • • وحمل جيش قريش على محمد وأصحابه • فاختلط المسلمون وصاروا  
يقتلون ويضرب بعضهم بعضا وما يشعرون بما يصنعون من الدهش • وقتل  
حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير حامل لواء المسلمين • • وصرخ ابن قميئة :  
قتل محمد •

فأسرع أبو سفيان • ووقف على أصحاب محمد وهم في عرض انجبل فنادى  
بأعلى صوته :

— أين ابن أبي قحافة ؟ أين ابن الخطاب ؟ الحرب سجال حنظلة بحنظلة • •  
اعل هبل •

فقال عمر بن الخطاب : الله أعلى وأجل •  
قال أبو سفيان : ان لنا العزى ولا عزى لكم •  
قال عمر بن الخطاب : الله مولانا ولا مولى لكم •  
قال أبو سفيان : ألا ان الأيام دون وان الحرب سجال •  
قال عمر : ولا سواء • قتلانا في الجنة وقتلانكم في النار •  
قال أبو سفيان : انكم لتقولون ذلك •  
ثم قال أبو سفيان : هلم الى يا عمر •  
فجاءه عمر فقال أبو سفيان :  
— أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا ؟



قال عمر : اللهم لا • انه ليسمع كلامك الآن •  
قال أبو سفيان : أنت عندى أصدق من ابن قميئة •

ثم صاح أبو سفيان : انكم واجدون فى قتالكم عبثا ومثلا • الا أن ذلك لم  
يكن رأى سرائنا •

ثم أدركته حمية بنى مخزوم فقال : وأما اذا كان ذلك فلم نكرهه •  
ولوى عنق فرسه • ثم نادى :  
— ان موعدكم بدر للعام القابل •  
فقال عمر : نعم هو بيننا وبينكم موعد •

وقف جيش المسلمين وجها لوجه أمام أكثر من مائة وخمسين ألفا من جيش  
الروم ••

وتذكر الحارث بن هشام يوم أن جاء محمد من المدينة ومعه أصحابه معتمرين  
فلما علمت قريش بمقدمهم استنفرت من أطاعها من الأحابيش وثقيف وقد لبسوا  
جلود النمر ونزلوا بذى طوى وقد عاهدوا الله ألا يدخلها محمد عليهم أبدا •  
ولكن محمدا سلك طريقا ونزل بالحديبية • فلما بلغ ذلك سادة قريش فأرسل  
سهيل بن عمرو بديل بن ورقاء الخزاعي ومكرز بن حفص والحليس بن علقمة  
سيد الأحابيش ثم عروة بن مسعود الثقفى الى محمد فقال لهم : انا لم نأت لقتال  
ولكن جئنا معتمرين •

واتفق سادة قريش على ألا يدخل محمد مكة أبدا •

ثم جرى الصلح بين سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص  
فقدر كان أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وكثير من سادة قريش فى سوق  
بصرى فى تجارة قريش • وبين محمد ••

وتم الاتفاق على ألا يدخل المسلمون مكة هذا العام ويعودوا من حيث أتوا  
العام القابل • وعلى أن تخرى لهم قريش مكة ثلاثة أيام يطوفون فيها بالبيت  
الحرام • وعلى أن يحملوا معهم سلاح الراكب السيوف فى القرب • وعلى أن  
يتهادن الطرفان ويكفا عن الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس • وأن من أحب أن  
يدخل فى عقد محمد وعهدة دخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم

دخل فيه فدخلت خزاعة في عقد محمد ودخلت بنو بكر في عقد قريش • ونامت  
العداوة التي كانت بين قريش والمسلمين • فرأت بنو بكر أن تستعين بقريش  
للثأر من خزاعة • فمشى بعض سادة بنى بكر الى أشراف قريش يسألونهم أن  
بمدوهم بالرجال والسلاح على خزاعة فأمدوهم برجال خرجوا مستخفين فيهم  
سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى وعكرمة بن أبي الحكم  
وشيبه بن عثمان وظنوا أنهم لم يعرفوا • وهبرت سيوف بنى بكر خزاعة وكان  
أهلها آمنين • وذاع في مكة أن صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى وعكرمة  
وسهيل وشيبه قد أتركوا مع بنى بكر في الغدر بخزاعة • فخشيت قريش أن  
يبلغ ذلك محمد فمظاهرتهم لبنى بكر نقض صريح للعهد الذي كتب بينهم وبين  
محمد • وقد يهيج ذلك الحدث المسلمين ويحركهم للسير الى مكة • فندموا على  
ما فعلوا • وأسرع الحارث بن هشام الى أبي سفيان بن حرب وقال له :

— كيف يشهد سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى على كتاب عقده مع  
محمد ويظاهرا بنى بكر على نقض ما جاء في الاتفاق معه ؟

قال أبو سفيان : يا أبا عبد الرحمن هذا أمر لم أشهده ولم أعب عنه وأنه  
لشر • والله ليغزونا محمد • ولقد حدثتني هند بنت عتبة أنها رأت رؤيا كرهتها •  
رأت دما أقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخدمة •

فكره الحارث ذلك وقال :

— مالها سواك يا أبا سفيان • اخرج الى محمد فكلمه في تجديد العهد وزيادة

المدة •

فخرج أبو سفيان ومولى له على راحلتين • ثم عاد بالليل • فلما أصبح  
الصباح حلق أبو سفيان رأسه عند أساف ونائلة وذبح عندهما ومسح رأسيهما  
بالدم فلما رآته قريش قالوا :

— ما وراءك ؟ هل جئت بكتاب من محمد أو عهد ؟

قال أبو سفيان : لا والله لقد أبى على وقد تتبعت أصحابه فما رأيت قوما  
ملك أطوع منهم له •

قال الحارث بن هشام : ماذا قلت لـ محمد وأصحابه ؟



قال أبو سفيان لما جئت محمدا فكلمة فوالله ما رد على شيئا • ثم جئت الى ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أعدى العدو • ثم جئت على بن أبي طالب فوجدته ألين القوم وقد أشار على بشيء صنعته • فوالله لا أدري أيغنى عني شيئا أم لا ؟

قال الحارث بن هشام :  
— بم أمرك ؟

قال أبو سفيان : أمرني أن أجير بين الناس • قال لي : لم لا تلتمس جوار الناس على محمد ولا تجير أنت عليه وأنت سيد قريش وأكبرها وأحقها ألا يخفر جوارك • ففعلت •

قال الحارث بن هشام :  
— فهل أجاز لك ذلك محمد ؟

قال أبو سفيان : لا وإنما قال : أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة • والله لم يزدني •

وأحس الحارث وسادة قريش أن ابن أبي طالب قد سخر من أبي سفيان فقالوا :

— رضيت بغير رضا وجئت بما لا تغني عنا ولا عنك شيئا •  
فقال أبو سفيان : والله ما وجدت غير ذلك •

أخذ خالد بن الوليد يعد جيشه لمعركة فاصلة مع الروم • • وعاد الحارث بن هشام بخياله لما دخل محمد بجيشه مكة • • يومها أقبل أبو سفيان بن حرب على راحلته يصرخ بأعلى صوته :

— يا معشر قريش • هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه وقالت :

— اقتلوا الخميث الدسم الأحمس قبح من طليعة قوم •  
قال أبو سفيان : ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاء بما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن •

قالوا : قاتلك الله وما تغنى عنا ذارك ؟ فقال أبو سفيان : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن •

فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد •

وملا الرعب صدر الحارث بن هشام • فقد بلغه أن محمدا أهدر دمه • أين يفر من محمد وأتباعه ؟

وضاقت عليه الأرض بما رحبت • وقفز الى دهنه أن يحتتمي بالكعبة • فدين محمد يحرم القتال في المسجد الحرام • فأسرع الحارث الى الكعبة وتعلق بأستارها وهناك وجد عبد الله بن أبي السرح وعبد الله بن خطل والحويرث بن نفيل ومقيس بن صبابه وهبار بن الأسود بن أبي أمية وكعب بن زهير وقد أمر محمد بقتلهم • ولما زلزل تكبير وتهليل المسلمين جبال مكة • أدرك الحارث بن هشام أن محمدا قد دخلها ففر هو وزهير بن أبي أمية الى دار أم هانئ بنت أبي طالب فاستجارا بها فأجارتهم • فدخل عليها فارس مدحج في الحديد وهي لا تعرفه ثم أسفر عن وجهه فاذا هو أخوها علي • وحين رأى الحارث وزهير بن أبي أمية شهر سيفه عليهما • فألقت أم هانئ عليهما ثوبا وقالت :

— أخى بين الناس تصنع بي هذا ؟ قد أجرتهم •

قال علي : تجيرين المشركين ؟

وهم بهما مرة أخرى فحالت أم هانئ : دونهما وقالت : لا والله وأبتديء بي قبلهما •

وخرج علي فاعاقت عليهما بيتهما وقالت : لا تخافا • كان الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية أقارب زوجها هيرة بن أبي وهب المخزومي •

وجاءت أم هانئ محمدا فرحب بها ثم سألتها : ما جاء بك ؟



قالت أم هانئ : ماذا لقيت من ابن أمي علي ؟ ما كدت أفلت منه • أجرت  
حمويين لي من المشركين الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية فتقلت عليهما  
ليقتلهما •

فقال محمد : ما كان ذلك له • وقد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت •  
وأعلن محمد ذلك بين الناس :  
— لا سبيل اليهما قد أجرناهما •

وسار الحارث بن هشام في مكة آمنا مطمئنا • لم يكن يخشى الا بطش  
عمر بن الخطاب • ولكن عمر كان يمر عليه وهو جالس فلا يتعرض له فيستشعر  
راحة • ولقيه محمد في المسجد بالبشر وسلم عليه ولم يترك يده حتى ترك  
الحارث يده • وأحس بالخجل يغمره • لقد آذاه أشد الأذى وكاد للإسلام  
والمسلمين بعد مقتل أخيه أبي الحكم في بدر • • وصفح عنه محمد وأجاره لأن  
أم هانئ أجارته • وقال لنفسه :

« آية سماحة هذه ؟ وأي خلق هذا ؟ » •

وأمر محمد بلالا أن يؤذن • • •

وجلس أبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام بفناء الكعبة  
قال عتاب بن أسيد :

— لقد أكرم الله أبي أسيدا ألا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يعيظه •

قال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته •

فقال أبو سفيان : لا أقول شيئا •

سأله الحارث : لماذا ؟

قال أبو سفيان : لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصى •

فخرج محمد عليهم فقال : قد علمت الذي قلتم •

قال عتاب : ماذا قلنا ؟

قال محمد لعتاب :

— لقد قلت : لقد أكرم الله أبي أسيدا ألا يكون سمع بلال بن رباح وهو

يؤذن فيسمع منه ما يعيظه •

فقال الحارث وعتاب :

— نشهد أنك رسول الله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول آخبرك • فوالله ما أنبأك الا العلى العليم • والحمد لله الذى هدانا الى الاسلام •

فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذى هداكما • ما كان مثلكما يجهل الاسلام •

تقدم عكرمة بن أبى الحكم ميمنة جيش المسلمين وتقدم القعقاع بن عمرو المسيرة وتقدم خالد بن الوليد والزبير بن العوام القلب •

قال خالد :

— والذى نفس خالد بيده ليصدقن الله وعده وليعزن جنده • وعاد الحارث بن هشام الى رحلة ذكرياته ...

عقب اسلامه قابل خباب بن الأرت فقال : الحارث سيد قومه • كان يضرب به المثل فى السؤدد والكرم أراد الله له أن يعلوه رماد حياة الجاهلية • ثم شاء وما شاء فعل •

قال الحارث : شاء الله الخير يا خباب وهو خير الى زيادة إن شاء الله ولكن كم كنت أود ألا تكون هذه الصفحات السوداء فى كتاب حياتى •

قال خباب : لكل منا صفحاته السوداء قبل الاسلام وان اختلفت الأسباب يا أبا عبد الرحمن ومن نعم الله أن الاسلام يجب ما قبله •

قال الحارث : ان ذنوبى كثيرة بحيث تستعصى ...

قال خباب : يا أبا عبد الرحمن لا يأس من رحمة الله • ان الله تواب رحيم • أما سمعت قوله تعالى « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم » •

قال الحارث : « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وسأل الحارث بن هشام رسول الله ﷺ يوما : يا نبي الله كيف يأتيك الوحي ؟



قال النبي عليه الصلاة والسلام : أحيانا يأتيك في مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال • وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى •  
هأعنى ما يقول •

قال الحارث : يا رسول الله أخبرنى بأمر أعتصم به •  
فقال النبي : أمسك عليك هذا • • وأشار الى لسانه •

وشهد مع رسول الله ﷺ الغزوات • ولما لحق الرسول بربه عز شأنه وتولى أبو بكر الصديق الخلافة • أرسل كتابا الى أهل مكة يستنفرهم الى غزو الروم فاستجاب الحارث بن هشام وسارع الى المدينة فتلقاه ورحب به • ولما مضى الصديق الى ربه وجاء عمر بن الخطاب عزم الحارث أن يخرج من بيته مجاهدا في سبيل الله ولا يعود الى مكة حتى ينال الشهادة • وعلم أهل مكة بنيته الصادقة الجازمة فخرجوا يودعونهم وقد حزنوا لفراقه • فلما كان بأعلى مكة وقف بينهم وقال : أيها الناس والله ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم ولا اختيار بلد على بلدكم ولكن كان هذا الأمر فخرجت رجال والله ما كانوا من ذوى أسنانها ولا في بيوتاتها • فأصبحنا والله ولو أن جبال مكة كانت ذهباً فأنفقناها في سبيل الله ما أدركنا يوماً من أيامهم والله لئن فاتونا في الدنيا لنلتمس أن نشاركهم به في الآخرة • أما لو أنا نستبدل داراً بدارنا أو جاراً بجارنا ما أردنا بكم بدلاً ولكنها النقلة الى الله تعالى •

وخرج مجاهداً في سبيل الله في سبعين من أهل بيته • وصال وجال • • ولم يرجع من أهل بيته الا أربعة •

لما رأى الروم جيش خالد يتهيأ لقتالهم أرسل تذارق أخو هرقل الى خالد وقال : انا نريد كلام أميركم وملاقاته •

فأرسل خالد أبا عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان والحارث بن هشام وضرار بن الأزور وأبا جندل بن سهيل بن عمرو فدخلوا على تذارق وكان في ثلاثين رواقاً وثلاثين سرادقاً في عسكره كلها من ديباج • فلما انتهوا اليه أبوا أن يدخلوا وقالوا : لا نستحل الحرير فابرز إلينا •

فخرج تذارق راكباً فرساً وسار في فرش ممهزة وقال : انا نعرض عليكم نصف ما أخرجت الشام ونأخذ نصفاً وتقرر لنا جبال الشام •



فرفض أبو عبيدة والحارث وأبو جندل ويزيد وضرار الصلح مع الروم •  
وعادوا إلى خالد •••

أشار خالد بيده • فدار القتال رهيبا عنيفا • ولم يسمع إلا قعقة وصيل  
السيوف وصهيل الخيل وصلصلة السلاسل التي ربطت بها جند الروم •

واندفع الزبير بن العوام نحو تذارق فطعته بسيفه طعنة قاضية فسقط على  
الأرض يخيظ في دمه •

وامتلأت ساحة القتال بقتلى الروم وفرسانهم • وأخذ المسلمون يتقهقرون  
ربعا فسقطوا في الخنادق التي حفروها فمقت أعناقهم •

وأصيب الحارث بن هشام بضربة سيف ولكنه ظل يقاوم لينال الشهادة التي  
خرج إليها أكثر من غزوة •

وتضعض جيش الروم بعد أن أخذتهم سيوفهم ونزل المسلمون من كل جانب •  
وشغل المسلمون بجمع الأسلاب وما خلف الروم في أرض المعركة •

وحمل المسلمون الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة  
جرحى جراحة الموت إلى فسطاط خالد بن الوليد •  
أحس الحارث بالظما فقال : أريد جرعة ماء •

فأقبل أبو جندل بن سهيل بن عمرو بقدح به ماء • ولكن عكرمة نظر إليه  
فقال الحارث : ادفعه إلى أبي عمرو •

فلما أخذ عكرمة القدح نظر إليه عياش بن أبي ربيعة فقال عكرمة : اذهب  
إلى عياش •

فما وصل أبو جندل إلى عياش حتى مات • فعاد إلى عكرمة فوجده قد لحق  
بالدار الآخرة • ولما تقدم نحو الحارث بن هشام • كانت روحه ترفرف  
في الجنة •





تطلب جميع منشوراتنا من  
مؤسسة

## دار الكتاب الحديث

للطببع والنشر والتوزيع

الكويت شارع فهد السالم عمارة السوق الكبير  
بجوار المخازن الكبرى محل رقم ٢٥٠ أرضى  
ت : ٤٣٦٧٦٥ ص ٠ ب ٢٢٧٥٤